



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم



كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة العامة

جدلية النص والواقع في فكر نصر حامد أبو زيد

دراسة في كتابه مفهوم النص دراسة في علوم القرآن

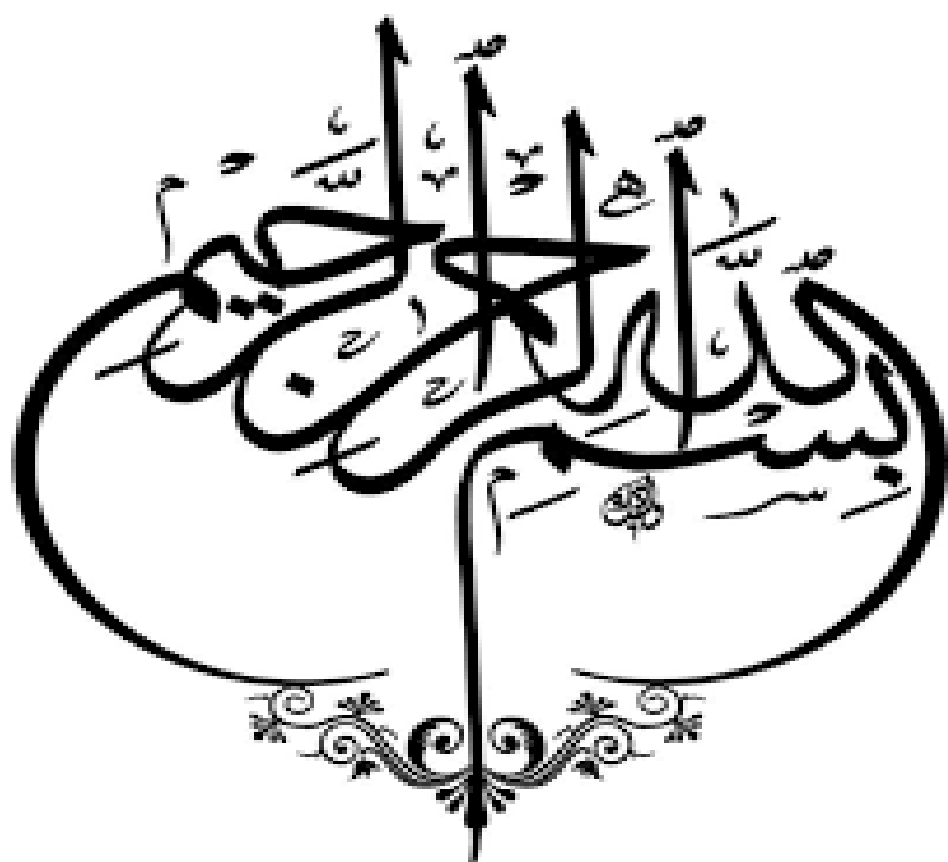
إشراف الأستاذة:

عمارة غنية

إعداد الطالبة:

بن نية خديجة

السنة الجامعية: 2024-2025



الإهداء

بعد مسيرة دامت سنوات حملت في طياتها الكثير من الصعوبات والمشقة والتعب، ها أنا اليوم أقف على عتبة تخرجي أقطف ثمار تعبتي وأرفع قبعتي بكل فخر فاللهم لك الحمد قبل أن ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا، لأنك وفقتني على إتمام هذا العمل وتحقيق حلمي....

بكل حب أهدي نجاحي إلى من أحمل اسمه بكل فخر، إلى فخري واعتزازي

– أبي الغالي –

إلى القلب الحنون وسر نجاحي ومصباح دربي الذي أنار حياتي، إلى التي احتضنتني قلبها قبل يديها وسهلت لي الشدائد بدعائها.

إلى شمعة حياتي – أُمي الغالية –

إلى من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل إلى سندي ومسندي وقوتي وكل حياتي.

– أبي الغالي –

إلى ضلعي الثابت الذي لا يميل ، وقرّة عيني إخوتي الأعزاء.

إلى جميع أساتذتي الكرام الذين مهدوا لي طريق العلم والمعرفة.

إلى زملائي ورفيقات دربي اللواتي رافقنني طوال مسيرتي الدراسية .

إلى كل من كان لي عوناً وسنداً في مشواري أهدىكم هذا الإنجاز وثمرته نجاحي الذي

طالما سعيت لتحقيقه، فالحمد لله على لذة الإنجاز والحمد لله عند البدء والختام.

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَأَخِرُّكُمْ دَعْوَاهُمْ وَأَنْتَ الْغَمُّ دُلُّ لَّهُ رَبِّهِ
الْعَالَمِينَ}

الحمد لله الذي ما ضيع لي تعب، ولا خيب لي سعي، فمن قال أنا لها نالها ونحن لها وإن أبت رغما عنها أتينا بها، أشكر الله الذي منّ علي بنعمة العلم والصبر ووفقي لأكمل هذه الرحلة. ثم إن أول ما يفرضه الوفاء أن ألقى وافر الشكر والامتنان إلى كل من كان لهم الفضل في وصولي إلى هذا المقام، أستاذتي الفاضلة عمارة غنية التي كانت خير دليل ومرشد لي في رحلة بحثي، والتي لم تبخل علي بتوجيهاتها القيمة ونصائحها الثمينة، أشكرك جزيل الشكر فجزاك الله خير الجزاء على ما قدمته لي من علم وخبرة وجعله في ميزان حسناتك .

كما أتقدم بخالص عبارات الشكر والامتنان وأهدي عرفاني إلى جميع أستاذتي الكرام على وقوفهم بجانبني ودعمهم المستمر لي، كانوا بمثابة النجوم التي أضاءت لي الطريق ، فلکم مني كل التقدير والاحترام وأثابکم الله خير الثواب على ما قدمتموه من عطاء بلا حدود، فما كان لإنجازي أن يكتمل لولا تعليماتكم وإرشاداتكم.

ولا أنسى أن أشكر صديقات عمري وصديقات المواقف لا السنين صابرينة إكرام زهرة هادي اللواتي كنّ مثلاً أخواتي، كان لهنّ دهن أث لا يحصى فشكراً لكم جميعاً وأسأل،

مقدمة عامة

مقدمة:

مثل الدين صراعا وجدلا فكريا قديما وحديثا ولا يزال إلى وقتنا الحالي، ومن بين الإشكاليات التي عالجها الفكر العربي المعاصر إشكالية إعادة قراءة التراث الديني قراءة جديدة بالآليات والمناهج الحديثة، وهذا ما تجسد بوضوح في مسألة علاقة النص القرآني بالواقع المتغير كموضوع محوري يلامس أسئلة الوجود والهوية والتجديد. تُطرح هذه الإشكالية في سياقٍ تتقاطع فيه تحديات التأويل مع إكراهات الحداثة وما بعدها حيث لم يعد النص الديني مجرد مرجعية ثابتة، بل تحول إلى فضاءٍ للصراع بين قراءاتٍ تتراوح بين التمسك بحرفية التراث وانفتاح التأويل على ديناميات الواقع.

في هذا الإطار، يُمثّل مشروع نصر حامد أبو زيد محاولةً جريئة لإعادة تشكيل الوعي التأويلي عبر نقض الثنائيات التقليدية (كالثابت/المتغير، المقدس/التاريخي) واقتراح مقاربةٍ تتعامل مع النص القرآني كفعل تواصلٍ نشأ في سياق ثقافي محدد لكنه يحتفظ بإمكانية الانزياح الدلالي عبر العصور. فمن خلال كتابه "مفهوم النص"، يسعى أبو زيد إلى تفكيك البنية المغلقة التي حُبس فيها النص، معيّدًا تعريفه ككيانٍ ديناميكي يتفاعل مع سياقات القراءة المتجددة، غير أن مشروعه لم يسلم من النقد لانحيازه للقراءات الحداثيّة الغربية، مما يفتح الباب أمام تساؤلات نقدية حول إمكانية تحقيق توازنٍ تأويلي يُجنّب الفكر الإسلاميّ مآزق القراءات الأحادية.

الإشكالية:

إنّ العلاقة بين النص القرآني والواقع المتغير تطرح تحدياتٍ تأويلية ومعرفية عميقة في الفكر العربي الإسلامي المعاصر، لا سيما في ظل التحوّلات الاجتماعية والثقافية التي فرضتها الحداثة وما بعدها. فقد باتت الحاجة ملحة لإعادة التفكير في الكيفية التي يُفهم بها النص الديني اليوم، دون الوقوع في أسر القراءات التقليدية الجامدة أو الانزلاق

نحو قراءات تفكيكية تُفرغه من محتواه الروحي والتشريعي. وفي هذا السياق، تتبدى الإشكالية المركزية لمشروع نصر حامد أبو زيد، الذي سعى إلى تجاوز الثنائيات المأزومة بين الثابت والمتغير، وبين قدسية النص وانفتاحه الدلالي، من خلال اعتماد مقاربات حديثة ترى في النص فعلاً تواصلياً وثقافياً، لا بنية مغلقة أو معطى فوق تاريخي.

ومن هنا، تبرز الإشكالية التي تعالجها هذه الدراسة ما هي الاستراتيجيات والآليات النقدية التي وظفها الدكتور نصر حامد أبو زيد في قراءة وتأويل النص القرآني والتفكير في اللامفكر فيه؟ . وهل استطاع الدكتور نصر حامد أبو زيد أن يوفق بين قدسية النص وضرورة تفاعله مع تحولات الزمن دون أن يسقط في فخ التسبب الدلالي؟.

أسباب اختيار الموضوع:

وقد كان وراء اختياري لهذا الموضوع والكتاب لإنجاز قراءة حوله، جملة من الدوافع والأسباب منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي وهي كالتالي:

الدوافع الذاتية: تمثلت في رغبتني وميولي للفلاسفة والمفكرين العرب وخاصة نصر حامد أبو زيد، وشغفي في التعرف على أفكاره ومنهجيته في قراءة النصوص الدينية.

الدوافع الموضوعية:

تتبع هذه الدراسة من الحاجة إلى فهم عميق لمشروع نصر حامد أبو زيد كما يتجلى في كتابه مفهوم النص، الذي يُعد من أبرز المحاولات المعاصرة لإعادة بناء العلاقة مع النص القرآني ضمن إطار تأويلي حديث. فالدافع الأساسي لهذا العمل يتمثل في الإسهام في كشف الأسس المعرفية والمنهجية التي ينبني عليها هذا المشروع، خاصة

في ظل ما تشهده الساحة الفكرية من التباس في فهم أطروحات أبو زيد واختزال أفكاره في صراعات إيديولوجية سطحية. كما تهدف الدراسة إلى إبراز الأبعاد الفلسفية والإبستمولوجية التي يتضمنها الكتاب، والتي تُعيد تعريف النص باعتباره بنية دلالية متحركة ومفتوحة على التأويل، لا كيانًا مغلقًا أو مقدسًا فوق تاريخي. وانطلاقًا من هذه الرؤية، يسعى هذا العمل إلى المساهمة في تجديد علم التأويل ضمن الفكر الإسلامي عبر تفكيك المفاهيم التقليدية للنص وتبيان إمكانات الفهم الديناميكي في ضوء تحولات الواقع وسياقات القراءة المعاصرة.

منهج الدراسة:

ولمعالجة هذه الإشكالية، اقتضت الدراسة وطبيعة الموضوع الاستعانة بالمنهج التحليلي النقدي وذلك انطلاقًا من عرض بعض المفاهيم وتحليل أفكار نصر حامد أبو زيد التي سار وفقها في مشروعه التأويلي، ومن ثم نقد ما جاء به أبو زيد من جهة وتقييم عمله من جهة أخرى.

منهجية الدراسة:

ومن أجل الإجابة عن الإشكالية التي ذكرناها سابقًا تطرقنا في هذا البحث إلى خطة منهجية تتكون من مقدمة وفصلين وخاتمة:

مقدمة شاملة حول موضوع البحث.

الفصل الأول عنوانه بالإطار النظري والسياق التاريخي وقسمناه إلى مبحثين، المبحث الأول معنون بـ "قراءة في فكر نصر حامد أبو زيد" وتناولنا فيه السيرة والمسار لنصر حامد أبو زيد والسياق الفكري والاجتماعي الذي تأثر به ومنهجيته في قراءة

النص الديني أما المبحث الثاني فكان عبارة عن مدخل مفاهيمي وفيه تم ضبط مفهوم النص لغة واصطلاحاً وتناولنا خصائص النص عنده وكذلك التأويل.

أما بالنسبة للفصل الثاني فكان عنوانه قراءة فلسفية في كتاب مفهوم النص لنصر حامد أبو زيد، وهو مقسم كذلك إلى مبحثين: المبحث الأول تطرقنا فيه إلى دراسة الكتاب من الناحية الشكلية والمضمون والمبحث الثاني قمنا بإنجاز قراءة فلسفية للكتاب.

أهداف الدراسة:

التعرف على نصر حامد أبو زيد وعرض أهم أعماله والكشف عن دراساته.

الرغبة في معرفة منهجية نصر حامد أبو زيد في قراءته للنص الديني.

التعرف على مبادئ أفكاره وتحديده لمفهوم النص.

الدراسات السابقة:

* الدراسات التأويلية للتراث: "نصر حامد أبو زيد أنموذجاً" مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص فلسفة عامة إعداد الطالبة حشلاف غانمية.

* إشكالية تأويل النص الديني عند "نصر حامد أبو زيد" مذكرة ماستر تخصص فلسفة عامة إعداد الطالبة بغورة جميلة.

* في تاريخية النص القرآني عند "نصر حامد أبو زيد" شهادة الماجستير تخصص نظرية الأدب وقضايا النقد إعداد الطالبة أسماء حديد.

صعوبات البحث:

وأثناء قيامي بإنجاز هذا البحث تعرضت لبعض العوائق والصعوبات أذكر منها:

- مواجهة مجموعة من الأفكار المتعددة والمتداخلة.

-عدم تمكني من الحصول على الدراسات التي أجريت حول نصر حامد أبو زيد فأكثرها هي ندوات ألقىت حول أفكاره وليس مطبوعة.

-حساسية الموضوع لتعلقه بالنص المقدس وهو النص القرآني، وكونه مرتبط بالعقيدة إضافة إلى شساعة مجاله وصعوبة الإلمام به.

الفصل الأول

الإطار النظري والسياق

التاريخي.

المبحث الأول: قراءة في فكر نصر حامد أبو زيد.1- نصر حامد أبو زيد، السيرة والمسار:

نصر حامد أبو زيد (1943_2010) يعتبر من أبرز المفكرين العرب المعاصرين الذين كان لهم تأثير كبير في مجال الدراسات الإسلامية والتفسير النقدي للقرآن الكريم. عمل على تقديم قراءة جديدة ومعاصرة للنصوص الدينية التي تعتمد على المناهج النقدية الحديثة وقدم طرحاً فكرياً غير مسبوق لتجديد الفكر الإسلامي يتجاوز الإطار التقليدي الموروث.

تميزت مسيرته الفكرية بالإنتاج الوفير والنقاشات التي أثارت الجدل في الأوساط الثقافية حيث أصبحت أطروحاته محل اهتمام واسع بين المثقفين والباحثين. وعلى الرغم من تعرضه لضغوط هائلة بسبب أفكاره، وصلت به إلى حد اتهامه بالردة والتكفير، إلا أنه واصل تمسكه بمبادئه دون تردد، مما جعله رمزاً للفكر الحر.

مولده ونشأته:

ولد نصر حامد أبو زيد عام 1943 في قرية قحافة التابعة لمحافظة طنطا الواقعة في دلتا النيل بمصر، نشأ في أسرة متوسطة الحال، حيث كان أفرادها ملتزمين بالقيم التقليدية التي تعكس الطابع الريفي المصري، في هذا السياق نشأ متأثراً بالموروث الثقافي والديني المحيط به. ولكنه كان يتميز بشغف مبكر بالقراءة والمعرفة، مما أظهر ميولاً استثنائياً للتعلم والتفكير النقدي.¹

منذ صغره كان نصر حامد أبو زيد يظهر رغبة كبيرة في استكشاف العالم من خلال الكتب، في بداية مشواره لم يستطع الحصول على شهادة الثانوية العامة لاستكمال دراسته الجامعية نظراً لأوضاع أسرته البسيطة، إذ حصل فقط على دبلوم المدارس

1 - سمير أبو زيد www.arabphilosophers.com 2025/03/05

الثانوية الصناعية لقسم اللاسلكي سنة 1960. في عام 1972 حصل على درجة الليسانس في اللغة العربية من جامعة القاهرة، وقد أظهر تفوقا واضحا في دراسته الجامعية، ثم بعد ذلك حصل على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية عام 1976، لم يتوقف طموح نصر حامد أبو زيد عند الماجستير بل أكمل مسيرته الأكاديمية لحصوله على درجة الدكتوراه في الدراسات القرآنية عام 1979 بتقدير مرتبة الشرف الأولى. بدأ نصر حامد أبو زيد مسيرته الأكاديمية بعد تخرجه والتحاقه ببرنامج الدراسات العليا في جامعة القاهرة حيث انضم إلى هيئة التدريس كمدرس مساعد بكلية الآداب جامعة القاهرة سنة 1976، ثم بعد ذلك مدرس بكلية الآداب جامعة القاهرة سنة 1982، وأيضا أستاذ مساعد بكلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة القاهرة بالخرطوم خلال الفترة مابين (1983_1987).¹

عندما قدم أبحاثه للحصول على درجة أستاذ بجامعة القاهرة سنة 1987 تكونت لجنة من أساتذة القاهرة بينهم عبد الصبور شاهين الذي اتهم في تقريره الباحث بالكفر انتهت القضية بترك نصر حامد أبو زيد الوطن ومغادرته مع زوجته ابتهال يونس الأستاذة في الأدب الفرنسي بالقاهرة متوجها نحو المنفى إلى هولندا، خاصة بعد الحكم الذي صدر بتفريقها انطلاقا من "مبدأ الحسبة" على اعتبار أنه غير مسلم لا يجوز زواجه من مسلمة، فأقاما هناك، وشغل أبو زيد منصب أستاذ للدراسات الإسلامية بجامعة ليدن في هولندا، واصل عمله البحثي بحرية أكبر في هذه الجامعة مستفيدا من البيئة الأكاديمية المنفتحة التي وفرتها، كما نشر خلال هذه الفترة العديد من الأعمال التي وسعت نطاق تأثيره الفكري حيث أصبح مرجعا عالميا في مجال الدراسات الإسلامية.²

1- بختي أمينة، التأويل في الفكر العربي الإسلامي عند نصر حامد أبو زيد، الدكتوراه، جامعة سيدي بلعباس 2021/2022، ص 188.

2- المرجع نفسه، ص 188.

أبرز أعماله:

_ " مفهوم النص دراسة في علوم القرآن 1991": أحد أبرز أعمال نصر حامد أبو زيد وأكثرها تأثيرا في مجال الدراسات الإسلامية، يهدف إلى إعادة النظر في طريقة فهم النصوص القرآنية ومشددا على أن النص ليس كيانا مغلقا وثابت المعنى بل هو نص مفتوح يتفاعل مع السياقات التاريخية والاجتماعية التي أنتج فيها.¹

_ " التفكير في زمن التكفير ضد الجهل والزيغ والخرافة 1995": يناقش الكتاب بشكل أساسي تجربة أبو زيد الشخصية مع التيارات الدينية المتشددة في مصر، ويتناول قضية التكفير كسلاح فكري يستخدم لقمع الفكر الحر والحد من الاجتهاد موضحا كيف تحولت آراءه إلى هدف لهجوم منظم من بعض القوى الدينية التي شعرت بالتهديد من منهجه التجديدي.²

_ " نقد الخطاب الديني 1993": يتناول فيه أبو زيد طبيعة الخطاب الديني التقليدي الذي يصفه بأنه خطاب مغلق يرفض الاجتهاد، ويعتمد على قراءات حرفية وأحادية للنصوص الدينية يرى أبو زيد أن هذا الخطاب ليس مجرد ظاهرة دينية بل هو ممارسة ثقافية وسياسية تساهم في تشكيل العقلية الجماعية في المجتمعات الإسلامية مما يحد من التطور الفكري والاجتماعي.³

_ " إشكاليات القراءة وآليات التأويل 1995": يستعرض أبو زيد في هذا الكتاب العلاقة المعقدة بين النصوص الدينية والقارئ، ويحلل كيفية تأويل هذه النصوص بما يتجاوز

- نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، الدار البيضاء المغرب، ط1، 01، 2014.¹

- نصر حامد أبو زيد، التفكير في زمن التكفير، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 02، 1995.²

- نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، سينا للنشر، القاهرة، ط2، 02، 1994.³

التفسيرات التقليدية الجامدة ويقدم آليات للتعامل مع النصوص بأسلوب يعيد قراءتها وفقا لمقتضيات العصر.¹

ـ " الإمام الشافعي وتأسيس الإيديولوجية الوسطية 1993": يوضح نصر حامد في هذا الكتاب دور الإمام الشافعي في تأسيس مفهوم الوسطية في الفقه الإسلامي، وكيف ساهمت أفكاره في تشكيل بنية الفكر الإسلامي التقليدي ويحلل الأسس التي وضعها والتي أدت وفقا له إلى إغلاق باب الاجتهاد مما ساهم في تشكيل منظومة فكرية جامدة.²

ـ " النص السلطة الحقيقة 1995": يركز نصر حامد أبو زيد في هذا الكتاب على دراسة العلاقة الجدلية بين النصوص الدينية والسلطة السياسية وإنتاج الحقيقة في المجتمعات الإسلامية، ويناقش كيف يتم تفسير النصوص وتأويلها بناء على الأوضاع السياسية والثقافية وكيف تساهم هذه التفسيرات في تشكيل منظومة السلطة والمعرفة.³

ـ " الخطاب والتأويل 2000": يؤكد أبو زيد أن غياب الحوار يؤدي إلى "العفن الفكري والركود العقلي"، مما يسبب تآكل عقل الأمة ويناقش مجموعة من المفاهيم مثل "العلمانية"، "الردة"، "الدولة الدينية"، "الإيمان" و"العقيدة"، مشددا على ضرورة شرحها والحوار حولها لوضعها في إطار رؤية معاصرة.⁴

ـ " هكذا تكلم ابن عربي (هذه الدراسة أعاد فيها الباحث مراجعته لدراسته السابقة عن ابن عربي) 2002"⁵: تناول فيه تجربة ابن عربي الصوفية والفكرية مسلطا الضوء على كيفية استيعابه للتراث الإسلامي والإنساني وتوظيفه في بناء فلسفته الروحية

ـ نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2014.¹

ـ نصر حامد أبو زيد، الإمام الشافعي وتأسيس الإيديولوجية الوسطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 02، 1996.²

ـ نصر حامد أبو زيد، النص السلطة الحقيقة، الدار البيضاء، ط 01، 1995.³

ـ نصر حامد أبو زيد، الخطاب والتأويل، الدار البيضاء، المغرب، ط 02، 2005.⁴

ـ سمير أبو زيد،⁵ www.arabphilosophers.com 2025/03/05.

ويستكشف العلاقة بين التجربة الروحية لابن عربي وسياقها التاريخي والثقافي مشيراً إلى أن فهم هذه التجربة يتطلب النظر في الظروف الزمانية والمكانية التي نشأت فيها.¹

وفاته:

توفي في يوم الاثنين 5 يوليو 2010 قبل خمسة أيام من عيد ميلاده عن عمر يناهز 67 عاماً، تاركاً وراءه إرثاً فكرياً كبيراً لا يزال حاضراً بقوة في النقاشات الأكاديمية والفكرية حول تجديد الخطاب الديني والإصلاح الفكري في العالم الإسلامي.²

2_ السياق الفكري والاجتماعي الذي تأثر به :

السياق الاجتماعي:

تأثر المفكر المصري أبو زيد بسياقات اجتماعية وفكرية متعددة نشأ وعمل فيها وأثرت في تشكيل مشروعه الفكري، حيث أنه نشأ في بيئة ريفية تقليدية تمتاز بالتمسك بالدين والتقاليد الاجتماعية.

عاصر نصر حامد أبو زيد تحولات سياسية واقتصادية كبيرة كان لها تأثير مباشر على أفكاره ونقده للخطاب الديني السائد. في فترة الخمسينيات والستينيات خلال فترة حكم جمال عبد الناصر كانت الدولة تسعى إلى تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال الإصلاحات الاقتصادية والتوسع في التعليم، تأثر أبو زيد بهذا المد الاشتراكي الذي عزز دور الفكر التقدمي في المجتمع، وساهم في توسيع رؤيته حول أهمية الإصلاح الاجتماعي والعدالة الفكرية. وفي فترة السبعينيات والثمانيات مع تولي أنور السادات الحكم شهدت مصر انفتاحاً اقتصادياً وسياسياً أدى إلى تصاعد نفوذ الحركات

¹ - نصر حامد أبو زيد، هكذا تكلم ابن عربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002.

² - جمال عامر، أنا نصر حامد أبو زيد، دار العين للنشر، القاهرة، ط1، 2013، ص 283.

الإسلامية مثل الإخوان المسلمين والجماعات السلفية. تحولت هذه التيارات إلى قوة اجتماعية مؤثرة حيث أصبح الخطاب الديني المحافظ أكثر انتشاراً في المجتمع، وبدأ الصراع بين التيارات التنويرية والمحافظّة يتصاعد، وفي هذا السياق بدأ نصر حامد ينتقد الخطاب الديني الذي اعتبره أداة تستخدمها بعض القوى للحفاظ على السلطة المجتمعية والسياسية مما جعله يواجه تحديات من القوى الإسلامية الصاعدة.¹

مع تزايد التيارات الإسلامية المحافظّة في مصر خلال الثمانينات والتسعينات أصبحت الأصوات الداعية إلى نقد التراث وتجديد الفكر الإسلامي تواجه معارضة شرسة، وكان أبو زيد جزءاً من هذا الصراع حيث رأى أن المجتمع المصري بدأ يفقد مساحة التعددية الفكرية بسبب هيمنة الخطاب الديني المتشدد.²

كل هذا كان له دور حاسم في تشكيل رؤيته النقدية اتجاه النصوص الدينية والخطاب الإسلامي وهذه التأثيرات لم تكن أحادية أو مقتصرة على بيئة معينة بل تشكلت من خلال عوامل مختلفة تداخلت مع مسيرته الفكرية.

السياق الفكري:

يعتبر مشروع نصر حامد أبو زيد الفلسفي والفكري عبارة عن اقتناء أهم الأفكار البارزة في الفكر العربي المعاصر والقديم، حيث وسع دراسته من خلال تأثره ببعض العلماء والمفكرين والفلاسفة وبعده من المدارس الفكرية خاصة التيارات النقدية في الفكر الغربي و العربي المعاصر وتجلى ذلك في اعتماده على:

1_ العقل كمرجعية للتفكير (المعتزلة، ابن رشد): استند نصر حامد أبو زيد في مشروعه الفكري إلى تراث عقلائي إسلامي ثري، تمثل بشكل رئيسي في مدرستين أساسيتين هما

-استر نيلسون، صوت من المنفى تأملات في الإسلام، ترجمة نهي هندي، الكتب خان للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2015، ص 31.¹

- المرجع نفسه، ص 37.²

المعتزلة والفلسفة الرشدية، إذ كان له تقارب كبير معهما، وتبنى رؤيتهم العقلانية في تفسير النصوص الدينية، بحيث ذهب المعتزلة إلى تبني ثلاث قواعد أساسية في تأويلهم للنص القرآني، اعتمادهم العقل في التأويل: إذ يقول أبو زيد في هذا السياق " غير أن المعتزلة شغلهم إلى جانب ذلك مهمة الدفاع عن الإسلام ضد مهاجميه من أبناء الأديان الأخرى، وكان عليهم من ثم أن ينظموا وسائلهم الاستدلالية لإقامة أفكارهم على أساس معرفي مكين، وكان الإعلاء من شأن العقل هو وسيلتهم لتحقيق الغايتين معا، إلى جانب ما يؤدي إليه هذا الإعلاء من التسوية بين البشر، وإلى عدم التفرقة بينهم على أساس الجنس أو الثروة." ¹

"ومن البديهي أن يرفض المعتزلة مثل هذا التسليم بظاهر الآيات وينظرون إليه نظرة ساخرة طالما أنهم حريصون على استبعاد كل ما يتعارض مع العقل والتجريب، ونفي كل ما يشتم منه التشبيه والتجسيد". ² فبحسب الرؤية المعتزلة لا يمكن للنص أن يحمل دلالات تتناقض البديهيات العقلية أو قوانين المنطق الأساسية، هذا الموقف ليس إنكارا لسلطة النص بل هو محاولة لضبط عملية تأويله ضمن أطر عقلانية تمنح الإنزياحات التأويلية نحو التجسيم أو التشبيه. ما ذهب إليه الفكر الاعتزالي كان كبديل للأطروحات الفكرية في الثقافة الإسلامية، أكد على ذلك نصر حامد أبو زيد في قوله: "صحيح أن ابن تيمية _وهو من أهم ممثلي الفكر الحنبلي المحافظ_ يعلن نظريا موافقة صريح المعقول لصريح المنقول لكن مرجعية الاتفاق عنده ليس المعقول بل المنقول. وبعبارة أخرى إذا كان المعتزلة والفلاسفة يعتبرون العقل هو الأصل الذي على أساسه يتم تأويل النقل وتفسيره، فإن مدرسة ابن تيمية ترى أن صحيح المنقول هو الأصل الذي على أساسه يرفض المعقول أو يقبل". ³

- نصر حامد أبو زيد، الاتجاه العقلي في التفسير، الدار البيضاء، بيروت، ط3، 1996، ص241. ¹

- جابر عصفور، الصورة الفنية في الموروث النقدي، دار المعارف، القاهرة، د، ط، د، ت، ص134-135. ²

- نصر حامد أبو زيد، التجديد والتحرير والتأويل، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2010، ص150. ³

قولهم بوجود المجاز في القرآن: تأثر أبو زيد بموقف المعتزلة من قضية "خلق القرآن" حيث رأى أن القرآن نص لغوي مخلوق وليس أزليا في معناه، وقد كان المعتزلة أول من أدرك فكرة وجود المجاز في القرآن، هذا من أجل تجاوز دلالاته الحرفية، وأكد ذلك في قوله: "والدخول إلى مثل هذه التصورات اللغوية والدينية يمكن أن يضيء لنا كثيرا من الجوانب التي نلمح أحيانا آثارها السطحية ومنتقدها دون أن نكون قادرين على تحليل جذورها وأسبابها العميقة".¹ لذلك شكلت نظرية المجاز في القرآن النواة الأساسية التي انطلق منها أبو زيد في مشروعه التجديدي داعيا إلى تحرير النص القرآني من القراءات الأحادية وفتح آفاقه الدلالية على سعة التأويل. ذكر في كتابه أن: "رغم التداخل بين المصطلحات في مؤلفات الجاحظ، فإنه يعد أول من حدد مفهوم المجاز باعتباره قسيما للحقيقة، وأدخل في عناصره التشبيه والمثل والاستعارة والكناية والحذف".²

اعتمادهم ثنائية المحكم والمتشابه: لقد اتخذ المعتزلة من فكرة المجاز في القرآن مدخلا منهجيا لإعادة تشكيل الفهم الدلالي للألفاظ الواردة في النص الديني، كما وجدوا في النص القرآني ذاته مرجعا تأويليا يضيف الشرعية على قراءاتهم من خلال ثنائية المحكم والمتشابه، وقد شكلت هذه الثنائية محورا أساسيا في الدراسات القرآنية، حيث احتلت موقعا مركزيا في الجدل المعرفي نتيجة الصراعات التأويلية التي أثارها بين مختلف المذاهب والتيارات الفكرية في الحضارة الإسلامية. هذا ما أكده نصر حامد أبو زيد في قوله "ولقد وجد المعتزلة في تقسيم القرآن إلى محكم ومتشابه وسيلة دينية شرعية للتأويل، رغم أنهم أخضعوا دلالة القرآن كله للدليل العقلي".³ فبينما تسعى المعتزلة إلى شرعنة تأويلاتها بالإستناد إلى النص ذاته (المحكم والمتشابه)، فإنهم في الوقت

- نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، مصدر سابق، ص 121-122.¹

² - نصر حامد أبو زيد، الاتجاه العقلي في التفسير، مصدر سابق، ص 244.

-المصدر نفسه، ص 244.³

نفسه يعلنون من سلطة العقل بحيث يصبح هو الحكم الأخير على دلالة النص المقدس.

استند نصر حامد أبو زيد أيضا في مشروعه التجديدي على الفلسفة الرشدية، حيث يعتبر ابن رشد أحد أبرز الفلاسفة المسلمين الذين تبنا العقلانية، وعرف بجهوده في التوفيق بين الدين والفلسفة، وقد وجد أبو زيد في فكره نموذجا مبكرا لمحاولته إعادة قراءة النصوص الدينية في ضوء الواقع التاريخي والعقلانية العلمية.

اعتمد ابن رشد في قراءته للنصوص الدينية على مبدأ أن الحقيقة لا تتعارض مع الحقيقة أي أن العقل والوحي متكاملان، وهو ما انعكس على فكر نصر حامد أبو زيد في تأكيده أن النص الديني يجب أن يقرأ وفق معايير عقلانية تأويلية تتجاوز الفهم الحرفي للنصوص ويرى أن التأويل هو المفتاح لفهم النصوص الدينية بما يتناسب مع مقتضيات العقل والمنطق، وهو ذات الموقف الذي تبناه أبو زيد في دعوته إلى قراءة التراث وفق السياق التاريخي والثقافي. "وبالتأويل يؤسس ابن رشد لمشروعية الاختلاف القائم على مبررات عقلية أو علمية، ويقضي أن الرؤية ذات الاتجاه الواحد، حيث أن الخطاب الدوغمائي يفرض على معتنقيه الاستسلام الفكري المطلق للقراءة الحرفية للنص الأصلي".¹

يعتبر التأويل من أهم الأفكار الفلسفية التي توصل إليها ابن رشد، ويعتبر توجهها رشديا خالصا يجعل من فلسفته فلسفة مفتوحة غير مغلقة الدائرة، مما يسمح باتساع الرؤية وانفراجها كلما ازدادت معطيات الواقع الفكري والثقافي ثراء وازدهارا.

كان ابن رشد يسعى إلى تجديد الفكر الديني عبر منهج عقلاني تأويلي ورفض الجمود الذي تفرضه التفسيرات التقليدية للنصوص، " غير أن الطريقة التي يدعو ابن

- بركات محمد مراد، ابن رشد فيلسوف معاصر، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص142.¹

رشد إلى إتباعها لرفع البدع هي الرجوع إلى القرآن لالتقاط الاستدلالات الموجودة فيه، والاجتهاد أولاً في النظر إلى ظاهرها ما أمكن من تأويل إلا إذا كان التأويل ظاهراً بنفسه، ولا يجوز أن يخرج عن ظاهر ما كان منها على غير ظاهرها إلا ما كان من أهل البرهان".¹

وعليه يمكن القول أن نصر حامد أبو زيد يمثل امتداداً للفكر الرشدي في الفكر العربي المعاصر، حيث استلهم منهجه القائم على العقل والتأويل لمواجهة القراءات السلفية الجامدة للنصوص الدينية محاولاً إعادة قراءة التراث الإسلامي برؤية حديثة نقدية تتناسب مع تطورات الفكر الإنساني والمجتمعات الحديثة، ومع أن أفكاره أثارت جدلاً كبيراً إلا أنها تبقى جزءاً من تاريخ الفكر الإسلامي المعاصر الذي يسعى إلى إحياء الفكر العقلاني الرشدي في مواجهة الفكر الدوغمائي المغلق.

لم يكتف نصر حامد أبو زيد باستثمار المناهج التراثية فقط بل حاول الانفتاح على الحضارات الغربية وقام بتطبيقها على التراث العربي لإيجاد حلول للمشاكل الراهنة، معتمداً في هذا على تطبيقه للماركسية والهرمينوطيقا على التراث الديني ليصل إلى تحقيق الهدف من مشروعه التأويلي الذي يتمثل في إعادة النظر في التراث الديني بكل جوانبه.

1_ الماركسية :

تأثر نصر حامد أبو زيد تأثراً عميقاً بالماركسية في قراءته للنص الديني، حيث اعتمد على مفاهيمها في التحليل المادي للتاريخ والبنية الاجتماعية واللغة، مما أثر على مقارنته للخطاب الديني وتأويله للنصوص المقدسة. وقد طبق نصر حامد النموذج الطبقي الماركسي في تحليل الأفكار وتوصيف المؤسسات، فالدولة عنده كما في

¹- عبد القادر فيدوح، نظرية التأويل في الفلسفة الإسلامية، مرجع سابق، ص 80.

الماركسية جهاز طبقي والمشروع الاجتماعي عنده محكوم بانتمائه الطبقي، فالآفاق المعرفية بالنسبة له في أي مجتمع محكومة بالبنى الاقتصادية والاجتماعية، ولقد كان القول الماركسي بأن البناء التحتي يفرز وينتج البناء الفوقي هو التفسير المادي للعلاقة القائمة بين الواقع والفكر، وكان هذا هو المنطلق الذي اعتمده نصر حامد في تفسيره لعقائد الإسلام.

"فالنظرية الماركسية في البناء التحتي والبناء الفوقي وهي المفتاح المادي لعلاقة الفكر بالواقع، والمفتاح الوحيد لفهم نظرة الدكتور نصر للإسلام نجدها عند الدكتور نصر.. الذي يقول أن الآفاق المعرفية للجماعة التاريخية هي آفاق تحكمها طبيعة البنى الاقتصادية والاجتماعية لهذه الجماعة، وإن البنى التحتية والفوقية تتفاعل في جدلية معقدة¹، فالآفاق المعرفية في أي مجتمع ولأي جماعة _ أي البناء الفوقي _ محكومة بالبنى الاقتصادية والاجتماعية _ أي البناء التحتي _².

ولقد أكد محمد عمارة أن نصر حامد أبو زيد لم يطبق هذه النظرية على الوقائع التاريخية فحسب بل ويطبقها أيضا على نشأة الدين فيقول في ذلك " فلقد كان البحث عن دين إبراهيم إبان ظهور الإسلام في حقيقته بحثا عن الهوية الخاصة للعرب وهي هوية كانت تتهددها مخاطر عدة، أهم هذه المخاطر هو الخطر الاقتصادي النابع من ضيق الموارد الاقتصادية"³.

لم يكتف نصر حامد بتأثره بالمنهاج الماركسي وتطبيقه في مشروعه التأويلي فقط بل دافع عن أفكار ماركس في مواجهة التيارات الدينية التقليدية التي كانت تهاجم الماركسية باعتبارها فكرا إلحاديا معاديا للدين، رأى أبو زيد أن هذا الهجوم ينبع من

- محمد عمارة، التفسير الماركسي للإسلام، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1996، ص36.¹

²-المرجع نفسه، ص36.

³-المرجع نفسه، ص37.

قراءة سطحية للفكر الماركسي، حيث أكد أن ماركس لم يكن معنياً بنفي الدين بقدر ما كان يسعى إلى تحليل دوره الاجتماعي، واعتبر أن مقولة "الدين أفيون الشعوب" قد فهمت خطأً، إذ أن ماركس لم يكن يهاجم الدين بحد ذاته بل كان يشير إلى دوره في تخفيف معاناة الفقراء دون معالجة جذور الظلم الاجتماعي، ومن هذا المنطلق انتقد أبو زيد التيارات الدينية التي ترفض الماركسية بشكل قاطع دون فهمها، مؤكداً أن التحليل المادي للتاريخ يمكن أن يكون أداة لفهم الدين نفسه وتطوره عبر الزمن، بدلاً من التعامل معه كنصوص جامدة خارج سياقاتها التاريخية والاجتماعية. يقول محمد عمارة مبرزاً دفاع نصر حامد أبو زيد للفكر الماركسي "بأنه لم يجعل عداء الماركسية للدين ذاته بينما هذا العداء برأي الدكتور نصر حامد أبو زيد هو للفكر الديني والتأويل الرجعي للدين وليس لذات الدين".¹

أراد نصر حامد أبو زيد أن يبرئ نفسه من الاتهامات خاصة تهمة التكفير عند إقراره بأن تفكيره لا يعني خروجه عن الإسلام لأن مشكلته ليست مع الدين، وإنما مع الخطابات الدينية الدوغمائية التي تدعي فهمها الحقيقي للدين. يقول في هذا السياق: "فهناك فرق بين الدين والفكر الديني، فالدين بنصوصه المقدسة الثابتة أما الفكر الديني فهو الاجتهادات البشرية لفهم تلك النصوص وتأويلها واستخراج معانيها ودلالاتها".²

لقد كان هذا موقف أبو زيد من المنهاج الماركسي الذي أخذ في تطبيقه على عقائد الإسلام لتحريك كل ما هو ثابت في التراث الديني بما في ذلك النص المؤسس "القرآن الكريم". يناقش أبو زيد كيف أن القرآن نفسه يتسم بمرونة في التفسير، فهو ليس قانوناً جامداً بل نصاً مفتوحاً يمكن تفسيره في ضوء الظروف المعاصرة، فكما يقول ماركس

¹-جمال عامر، أنا نصر حامد أبو زيد، مرجع سابق، ص 38.

²-المرجع نفسه، ص 108.

"الأفكار هي انعكاس الواقع". يرى أبو زيد أن النصوص الدينية يمكن أن تكون أيضا مرآة للواقع الاجتماعي الذي يعبر عنه النص، يقول محمد عمارة "لقد تواترت في القرآن الكريم العديد من الآيات المحكمات التي تتحدث عنه باعتباره تنزيلا نزل به الروح الأمين جبريل عليه السلام من لدن رب العالمين على قلب رسول الله ودليل ذلك قوله تعالى { نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه }¹. وهذه الآية القرآنية لأدل على أن القرآن الكريم قد نزل من عند الله إلى الواقع الأرضي والعالم البشري، وأنه قد كان له أي التنزيل القرآني كأى تنزيل وجود مفارق لهذا الواقع الذي نزل فيه وهبط إليه قبل النزول والتنزيل.

اتفقت الأمة بأكملها على هذا وتلقته بالإجماع والقبول، فلم يختلف منهم أي أحد إلا نصر حامد أبو زيد كانت له وجهة نظر مختلفة لتشكل النص الديني، " ينطلق من المادية الجدلية ليقول لقراءه أن القرآن قد تشكل في الواقع وصعد منه ولم يهبط إليه وأنه لم يكن له قبل تلاوة النبي له وجود مفارق للواقع الذي شكله فتشكل، ففعله فانفعل نسا ومفاهيم ودلالات، فهو ثمرة للواقع ولا شيء هناك غير الواقع، أما الإيمان بمصدر الهي للقرآن وبقداسة لهذا القرآن فهذا كلام يقال، وفي الأخذ به طمس لهذه الحقيقة التي وصل إليها وانفرد بها،²

تتلاقى أفكار ماركس وأفكار أبو زيد في التفسير الاجتماعي للنصوص والنقد التاريخي إذ كلاهما يرفض القراءة السطحية للنصوص، مؤكداً على أهمية السياق الاجتماعي والتاريخي لفهم أعمق للنصوص، حيث استخدم ماركس هذه المنهجية لفهم الدين كإيديولوجيا بينما اتبع أبو زيد نفس المنهج لكن في إطار تفسير النصوص الدينية بشكل يعكس الواقع الاجتماعي والتاريخي الذي نشأت فيه.

1- محمد عمارة، التفسير الماركسي للإسلام، مرجع سابق، ص 42.

2- المرجع نفسه، ص 43.

2_ الهرمنيوطيقا:

سعى نصر حامد أبو زيد إلى تطوير منهج تأويلي جديد لقراءة النصوص الدينية مستفيدا من الهرمنيوطيقا التي تعنى بفهم النصوص وتأويلها وفقا لسياقاتها التاريخية والثقافية، حيث اعتبر أن النص يجب أن يقرأ وفقا لمنهج تحليل الخطاب وفهم التاريخية اللغوية والثقافية التي تحيط به، وقد وظف أبو زيد بعض مبادئها في دراسته للقرآن الكريم خاصة في نقده للقراءة التقليدية للنصوص الدينية والتي تنطلق من فرضية ثبات المعنى وقدسيتها المطلقة. من هنا تم تحرير النص من مؤلفه لينفتح على أفق القارئ، هذا ما أكدته نصر حامد أبو زيد قائلا: "القضية الأساسية التي تتناولها الهرمنيوطيقا بالدرس هي معضلة تفسير النص بشكل عام، سواء كان هذا النص نصا تاريخيا أم نصا دينيا، والأسئلة التي نحاول الإجابة عنها _ من ثم _ أسئلة كثيرة ومعقدة ومتشابكة حول طبيعة النص وعلاقته بالتراث والتقاليد من جهة وعلاقته بمؤلفه من جهة أخرى"¹. وأكد أيضا أن "الأهم من ذلك أنها تركز اهتمامها بشكل لافت على علاقة المفسر (أو الناقد في حالة النص الأدبي) بالنص، هذا التركيز على علاقة المفسر بالنص هو نقطة البدء والقضية الملحة عند فلاسفة الهرمنيوطيقا، وهي في تقديري الزاوية التي أهملت إلى حد كبير في الدراسات الأدبية منذ أفلاطون حتى العصر الحديث"².

يتمحور منظور نصر حامد أبو زيد حول الهرمنيوطيقا باعتبارها إطارا نظريا ومنهجيا يركز على النص الفني والأدبي تحديدا، حيث يرى أنها تمثل نظرية جديدة من شأنها أن تفتح أفقا جديدة أكثر عمقا ومرونة في مقارنة النص الأدبي، ويستند في ذلك إلى التطور التاريخي للهرمنيوطيقا بدءا من أسسها الأولى عند شلايرماخر و دلتاي

-نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، مصدر سابق، ص 13.¹

-المصدر نفسه، ص 13.²

مرورا بالتحول الوجودي عند هايدغر، والتوسع الاستيمولوجي عند غادامير، وصولاً إلى التركيب الفلسفي عند ريكور.

تأثر نصر حامد أبو زيد بالفيلسوف فريديريك شلايرماخر الذي يعتبر أحد أبرز الفلاسفة وعلماء اللاهوت الذين أسهموا في تطوير الفكر التأويلي والهرمينيوطيقا في الفكر الغربي، وصاحب الفضل في نقل مجال اهتمام الهرمينيوطيقا من دوائر اللاهوت إلى فضاء الفكر الفلسفي لتكون فنا للفهم، "فقد عمل على جعلها ذات دلالة منهجية تؤسس لنظرية الفهم الصحيح، ليس للنص الديني فحسب وإنما النص في كل أبعاده الاجتماعية والسياسية والقانونية والتاريخية والفلسفية والأدبية".¹

"بالتالي تتطلب الهرمينيوطيقا اعتماد علم قواعد اللغة والعلوم كمواد معينة لها".²

شلايرماخر وضع أساساً للتأويلية الحديثة عبر دمج عنصرين أساسيين هما:

* "التأويل النحوي أو اللغوي الذي ركز فيه على اللغة في التأويل على أساس أن كل النصوص مكتوبة بلغة ما ولهذه اللغة قواعد وتراكيب يستخدمها المؤول لمعرفة معنى الجملة".³ وعليه يمكن أن نستخلص أن التأويل اللغوي أو النحوي يتطلب معرفة وفحصاً لبنية النص وسياقه ولغته وخصائصه.

* "التأويل التقني أو السيكلوجي الذي يمثل الإسهام الحقيقي لهرمينيوطيقا شلايرماخر، فهو يعيد بناء أسلوب المؤلف وذاتيته وتفردته".⁴

1 - معتصم السيد أحمد، الهرمينيوطيقا في الواقع الإسلامي بين حقائق النص ونسبية المعرفة، دار الهادي، بيروت لبنان، ط1، 2009، ص 23.

- نبيهة قارة، الفلسفة والتأويل، دار الطليقة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1998، ص 45.

- عياط فايزة، المنهج التأويلي عند شلايرماخر، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد 11، العدد 02، 2023، صص 1596_1597.

- المرجع نفسه، ص 1597.

ومن هنا يترتب على ذلك أن نصبح مزودين بتأويل أكثر دقة، وأن نمتلك فهما جيدا للنص، وبالتالي نضيف قيمة أكثر لمعارفنا المسبقة.¹ بهذا المعنى لا نكتفي بإضافة معارف جديدة إلى رصيدنا المسبق، بل نعيد تشكيل ذلك الرصيد ذاته في بوتقة الفهم المتجدد، فكل تأويل أصيل هو بالضرورة نقد ذاتي لمسلّماتنا وتجاوز لها نحو أفق معرفي أكثر ثراء وتمسكا، وهكذا تصبح الهرمينوطيقا فن البناء المعنوي حيث لا نكتشف معاني النصوص فحسب، بل نشارك في إنتاجها عبر تفاعل خلاق بين الذات والموضوع، وهذا ما يجعل المعرفة الإنسانية مشروعا لا يكتمل بل يتجدد بتجدد الأسئلة وتعدد القراءات.

إن شلايرماخر كما سبق القول انطلق من محاولة تأسيس هرمنوطيقا شاملة تعد بمثابة فن الفهم في أعماق تجلياته، غير أن مشروعه تراجع بعد رحيله وتلاشى. لتعود الهرمنوطيقا كما كانت عليها سابقا إلى حيزها الطبيعي مع الفيلسوف فيلهم دلتاي، إذ يمكن النظر إلى هرمنوطيقا دلتاي بعامة على أنها امتداد لنظرية شلايرماخر، وهو الذي أقر بأن "الهرمنوطيقا أساس لكل العلوم الروحية، وكان هدفه هو تشييد مناهج للوصول إلى تأويلات صائبة موضوعيا لتعبيرات الحياة الداخلية".² وكان رد فعله حادا تجاه ميل الدراسات الإنسانية إلى تبني طرق التفكير الخاصة بالعلوم الطبيعية وتطبيقها في دراسة الإنسان".³

"وضع دلتاي الهرمنوطيقا داخل سياق العلوم الإنسانية الواسع، حيث سعى إلى وضع أسس هذه العلوم كي تكسب مصداقية إلى جانب صعود العلوم الطبيعية الشرس وادعاءاتها في دقة وضبط مشاهداتها التقنية".⁴

- علي حسين قاسم، المنهج النقدي التأويلي في فلسفة اللاهوت عند شلايرماخر، حولية كلية الأدب، مصر، 2017، ص 81.

- عادل مصطفى، فهم الفهم، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2007، ص 116.

- المرجع نفسه، ص 116.

- دافيد حاسير، مقدمة في الهرمنوطيقا، ترجمة وجيه قانسو، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط01، 2007، ص133.

لم يكن دلتاي منظرا تجريديا بل كان مهتما بالتجارب الحقيقية التي نسميها اليوم العلوم الاجتماعية، وسماها هو علم العقل أو الروح، وكهرمينوطيقي حقيقي كان يبدأ بالفرد والخاص ويراه داخل الكل الثقافي مركزا على اتصالية جميع الأشياء.¹

كما استند أيضا أبو زيد على الفيلسوف بول ريكور أحد رواد التأويلية (الهرمينوطيقا) في الفلسفة الغربية، الذي يعد من أهم الفلاسفة الفرنسيين الذين طوروا الفينومينولوجيا والتأويلية في العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، عمل على إعادة الاعتبار للهرمينوطيقا حيث بدأ بتطوير مشروع التأويلي الذي يستثمر الاتجاهات الحديثة جميعها، "تندرج تأويلية ريكور ضمن خط الفلسفات التأملية لكن دون التنازل عن التراث المنهجي للبنىوية التي تحاول أن ترتفع إلى مستوى مقولات العقل، وبهذا يقرر ريكور أن مهمته مقابلة البنىوية كعلم بالهرمينوطيقا المقررة كتأويل فلسفي للمضامين الأسطورية المحجوزة داخل تراث حي."²

اختلف بول ريكور مع فلاسفة الشك في نظرتهم للرمزية "فتأويل الرمزية لا يكون هرمينوطيقا إلا في المعيار الذي يكون فيه فهما للذات نفسها وفهما للوجود وخارج هذا العمل هو لا شيء."³ ويضع الرمز في قلب هذه المعادلة التأويلية بحيث "يتعامل مع المعنى عبر رمزته، هذه الرمزية هي ما يجعل التاريخ يلتحم باللغة كفعل." فالرمز هو العنصر الذي من خلاله يتم نشر وبعث المعنى المغمور داخل كثافة وعممة المسافة المتزايدة في التمطط بين الفهم الفاقد لمواقعه والواقع الذي يبدأ فيفقد مبررات تواجهه استنادا إلى التعديل المستمر لجهة الحقيقة وهدف الفكر.⁴ وعليه يرى ريكور أن الرمز وسيط جوهرى يعيد تشكيل العلاقة بين التاريخ و اللغة، حيث

- دايفيد حاسير، مقدمة في الهرمينوطيقا، ترجمة وجيه قانصو، مرجع سابق، ص 134.¹

- عمارة ناصر، اللغة والتأويل، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط01، 2007، ص 76.²

- المرجع نفسه، ص 76.³

- المرجع نفسه، ص 77.⁴

يعمل كجسر يربط بين المعنى المغمور في طبقات الواقع وبين الفكر الذي يسعى إلى استعادته.

"مشروع ريكور يريد أن يحتفظ بالتأويلية ويحافظ على بعدها معاً، على البعد الذاتي من حيث الوظيفة الإسنادية، وعلى البعد الموضوعي في وظيفة الهوية وفي رأيه أن ذلك لا يتحقق إلا من خلال فلسفة في الخطاب تحرر التأويلية من أهوائها النفسانية والوجودية."¹

إن استناد نصر حامد أبو زيد لتأويلية ريكور وتأثره به يعكس التداخل العميق بين الفلسفة الغربية والفكر الإسلامي المعاصر ويؤكد على أهمية المناهج التأويلية في تجاوز الجمود الفكري وفتح آفاق جديدة لفهم الدين والنصوص المقدسة في سياقاتها التاريخية والحداثية.

3_ منهجية نصر حامد أبو زيد في قراءة النص الديني:

سعى نصر حامد أبو زيد إلى تفكيك القراءة التقليدية التي تعاملت مع النصوص الدينية بوصفها نصوصاً مطلقة ومعزولة عن سياقها، معتبراً أن هذه القراءات غالباً ما تخضع لتأويلات إيديولوجية تكرر الجمود والانغلاق، وبدلاً من الاقتصار على الفهم الحرفي للنصوص، دعا إلى تبني مقاربة تأويلية تستند إلى أدوات تحليلية حديثة، اعتبر نصر حامد أبو زيد بأن "النص منتج ثقافي يمثل بالنسبة للقرآن مرحلة التكون والاكتمال وهي مرحلة صار النص بعدها منتجا للثقافة بمعنى أنه صار هو النص المهيمن المسيطر الذي تقاس عليه النصوص الأخرى وتتحد به مشروعيتها."²

1- بول ريكور، نظرية التأويل الخطاب وفنائض المعنى، تر سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط02، 2006، ص 15.

2- نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 24.

ويتضح أنه في تعامله مع النص القرآني من خلال وجوب تأويله يرجع إلى مبدأين أساسيين هما:

أولاً اعتباره أنه نص لغوي : إن اللغة هي أهم خاصية فيه وأن القرآن في جوهره تراكيب لغوية حيث بين آفاق رؤيته والنظام الذي يعمل في أطروحته, يقول " أنه يعمل على النظام المعرفي الذي أسسه الشافعي في القرن الثالث هجري, هذا النظام المعرفي قائم على أن النص مقدس لأنه لغة ورسالة وليس من صنع البشر ومحاولة اختراق هذا النظام معناها أن تبين أنه إذا كانت الرسالة إلهية فإن اللغة ليست إلهية بل هي بشرية , وهذا ليس شأن القرآن وحده بل شأن الكتب المقدسة كلها".¹ وهو يفرق بين القرآن كرسالة وبين أنه وحي ذو طبيعة ميتافيزيقية فيقول "أما الوحي فهو مفهوم مرتبط تماماً بنظام من التواصل غير اللغوي وتالياً فوحي القرآن للنبي محمد لم يكن عبر النظام اللغوي, وعليه فإن صياغة الرسالة إنسانية".² ومنه فإن القرآن بهذا التصور هو تواصل بين الله والإنسان.

يبين نصر حامد أبو زيد أن النصوص تستمد مرجعيتها من اللغة ومن قوانينها وهو يعني أن باللغة هنا الدال الذي يحيل إلى تصور ذهني, وأيضاً تستمد مرجعيتها من الثقافة, ومن هنا تظهر النصوص كأنها تابعة ومقيدة بالتصورات المسبقة لدى القارئ ولكنه يشير من جانب آخر إلى إمكانية تأثير اللغة على الثقافة, في قوله: "لكن النصوص _ مهما تعددت أنماطها وتنوعت _ تستمد مرجعيتها من اللغة ومن قوانينها وبما أن اللغة تمثل الدال في النظام الثقافي فكل النصوص تستمد مرجعيتها من الثقافة التي تنتمي إليها".³ وعليه فإن النصوص حسبه تستمد مرجعيتها من اللغة

-نصر حامد أبو زيد، القرآن نص تاريخي وثقافي، الحوار المتمدن، العدد3065، 2010، ص2.¹

- المرجع نفسه، ص 2.²

-نصر حامد أبو زيد، النص السلطة الحقيقية، مصدر سابق، ص 86.³

والثقافة ولكنها في الوقت نفسه تؤثر فيهما والنص القرآني عنده من هذا النوع من النصوص التي تؤثر في اللغة وتعيد تشكيل الثقافة.

يؤكد نصر حامد على التحرر من سلطة النص التراثي أي من تلك القراءات الإيديولوجية والنصوص التي تراكمت بحوار النص القرآني حتى بلغت درجته، وأضيفت عليها قداسة انضافت إلى قداسته. يقول " ولعلنا الآن نستطيع أن نقول إن النصوص في ذاتها لا تمتلك أي سلطة، اللهم إلا تلك السلطة المعرفية التي يحاول كل نص _ بما هو نص _ ممارستها في المجال المعرفي الذي ينتمي إليه، إن كل نص يحاول أن يطرح سلطته المعرفية بالجديد الذي يتصور أنه يقدمه بالنسبة للنصوص السابقة عليه، لكن هذه السلطة النصية لا تتحول إلى سلطة ثقافية اجتماعية إلا بفعل الجماعة التي تتبنى النص وتحوله من إطار مرجعي".¹

"ومن هنا تصبح التفرقة بين النصوص والسلطة التي يضيفها عليه الفعل الإنساني ولا تنبع من النص ذاته، ومن هنا تكون الدعوة إلى التحرر من سلطة النصوص هي في حقيقتها دعوة إلى التحرر من السلطة المطلقة والمرجعية الشاملة للفكر الذي يمارس القمع والهيمنة والسيطرة، حين يضيف على النصوص دلالات ومعاني خارج الزمان والمكان والظروف والملابسات، إنها دعوة للفهم والتحليل والتفسير العلمي القائم على التحليل اللغوي للنصوص داخل القرائن السياقية المعقدة".²

ثانياً اعتبره منتجا ثقافيا: يؤكد نصر حامد أبو زيد أن التأويل الحقيقي المنتج لدلالة النصوص يتطلب اكتشاف الدلالة من خلال تحليل مستويات السياق انطلاقاً من ذلك التداخل والشعبية التي تربط النصوص بالنسبية الثقافية، يقول " ليست النصوص الدينية نصوصاً مفارقة لبنية الثقافة التي تشكلت في إطارها بأي حال من الأحوال

¹- نصر حامد أبو زيد، التفكير في زمن التكفير، مصدر سابق، ص 138.

²- المصدر نفسه، ص 138.

والمصدر الإلهي لتلك النصوص لا يلغي إطلاقاً حقيقة كونها نصوصاً لغوية بكل ما تعنيه اللغة من ارتباط بالزمان والمكان التاريخي والاجتماعي¹.

وفي هذا يؤكد على إلهية المصدر رغم ارتباطهما بالزمان والمكان، حيث يحرص على دراسة القرآن من خلال وضعه في السياقات اللغوية أهمها "السياق الثقافي، السياق الخارجي، السياق الداخلي، السياق اللغوي، سياق القرآن والتأويل"². ومن هذه السياقات:

_ السياق الثقافي والاجتماعي: ويقصد به " كل ما يمثل مرجعية معرفية لإمكانية التواصل اللغوي، وبعبارة أخرى إذا كانت اللغة تمثل مجموعة من القوانين العرفية الاجتماعية بدءاً من المستوى الصوتي وانتهاءً بالمستوى الدلالي فإن هذه القوانين تستمد قدرتها على القيام بوظيفتها من الإطار الثقافي الأوسع بالمعنى الذي شرحناه"³.

_ السياق الخارجي: ويتحدث عن العلاقة بين القائل والمتلقي، وهي القدرة على تحديد مرجعية التأويل، "فإذا كان القائل هو محور التركيز مثلاً تلاشى إلى حد كبير، وإن لم يخف تماماً دور المتلقي، وأصبحت الرسالة من أنا إلى أنا وتحددت طبيعة النص بأن تكون أقرب إلى الترجمة الذاتية"⁴.

_ السياق الداخلي: ويعتمد فيه على ترتيب النزول ويقول بأنه مخالف لما هو مجموع في المصحف بين يدينا اليوم، كما يشير إلى أن القرآن الكريم ليس نصاً موحداً متجانساً الأجزاء وذلك لأن ترتيب الأجزاء فيه مخالف لترتيب النزول تماماً.

- نصر حامد أبو زيد، النص السلطة الحقيقة، مصدر سابق، ص 92.¹

-المصدر نفسه، ص 96.²

-المصدر نفسه، ص 97_98.³

- مصطفى الحسن، النص والتراث، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2012، ص 86.⁴

_السياق اللغوي: ويعني به علم النحو عموماً.

_ سياق القراءة والتأويل: يقول فيه: "سياق القراءة إذا جزء من منظومة السياق وتمثل جزءاً من بنية النص، لكن القراءة المكونة للبنية تمثل مستوى واحد من مستويات القراءة"¹.

ويحددها في تعدد أحوال القارئ الواحد بتعدد القراء، وتعدددهم ناجم عن تعدد خلفياتهم الفكرية والإيديولوجية. يقول "تعدد مستويات القراءة أولاً بتعدد أحوال القارئ الواحد وتعدد ثانياً بتعدد القراء بسبب تعدد خلفياتهم الفكرية والإيديولوجية فتتعدد طبقاً لذلك مرجعيات التفسير والتقييم على حد سواء، وتتعدد تلك المستويات بل وتتعدد بتعدد المراحل والحقب التاريخية التي تحدد منظور القراءة معرفياً للعصر والمرحلة وتزداد درجات التعدد والتعقيد بالانتقال من مرحلة حضارية إلى مرحلة حضارية أخرى، وبالانتقال من اللغة الأصلية للنص بترجمته إلى لغة أخرى"².

يرى نصر حامد أبو زيد النص مشروط ومحدد بأفق معينة ونظام لغوي محدد وبالتالي ينتمي إلى الثقافة العربية ونظامها اللغوي ويقول في هذا: "إن الله سبحانه وتعالى حين أوحى للرسول بالقرآن اختار النظام اللغوي الخاص بالمستقبل الأول وليس اختيار اللغة اختياراً نوعاً فارغاً وإن كان هذا ما يؤكد الخطاب الديني المعاصر، ذلك أن اللغة أهم أدوات الجماعة في إدراك العالم وتنظيمه، وعلى ذلك لا يمكن أن نتحدث عن لغة مفارقة للثقافة والواقع ولا يمكن من ثم أن نتحدث عن نص مفارق للثقافة والواقع أيضاً طالما أنه نص داخل إطار النظام اللغوي للثقافة، إن

- مصطفى الحسن، النص والتراث، مرجع سابق، ص 87¹.

- نصر حامد أبو زيد، النص السلطة الحقيقية، مصدر سابق، ص 112².

ألوهية مصدر النص لا تنفي واقعية محتواه ولا تنفي من ثم انتماءه إلى ثقافة
البشر " 1.

-نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص، مصدر سابق، ص 24.¹

المبحث الثاني: الإطار المفاهيمي والفلسفي.1/ الدلالة اللغوية والاصطلاحية لمفهوم النص:

يعتبر النص من المصطلحات الأساسية في الدراسات اللغوية والأدبية والفلسفية وهو البنية الأساسية للخطاب المكتوب والمنطوق، وقد تعددت مفاهيم النص بتعدد التوجهات المعرفية والنظرية والمنهجية المختلفة.

النص لغة:

لقد حددت المعاجم العربية القديمة معنى كلمة نص ويتبين من خلال هذه المعاجم أن العرب قد استعملوها استعمالاً متعددة، ففي لسان العرب "النص": "رفعك للشيء، نص الحديث ينصه نصاً: رفعه، وكل ما أظهر، فقد نص. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلاً أنص للحديث من الأزهري، أي أرفع له وأسند. يقال: نص الحديث إلى فلان، أي رفعه، وكذلك نصصته إليه. ونصت الظبية جيدها: رفعتها".¹

ورد في تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر الجوهري قوله: "نصص: قولهم: نصصت ناقتي، قال الأصمعي النص: السير الشديد حتى يستخرج أقصى ما عندها. قال: ولهذا قيل: نصصت الشيء: رفعت، ومنه منصّة العروس. ونصصت الحديث إلى فلان، أي: رفعت، إليه، وسير نص ونصيص ونصصت الرجل: إذ استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج ما عنده".²

وجاء في القاموس المحيط: "نص الحديث إليه: رفعه، ونص ناقتة: استخرج أقصى ما عندها من السير، ونص الشيء: حركه، ونص الشيء: أظهره".³

-ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، 1119 كورنيش النيل، القاهرة، ج م ع، ص 4441.¹

-أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، 2009، ص 1142.²

-الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص 1615_1616.³

قال الزمخشري: "نصص: الماشطة تنص العروس فتقعدها على المنصة, وهي تنتص عليها, أي ترفعها." ¹

ومن المجاز: نص الحديث إلى صاحبه, ونص فلان سيذا: نصب, ونصت الرجل إذ أحفيته في المسألة ورفعته إلى حد ما عنده من العلم حتى استخرجته. وبلغ الشيء نصه أي منتهاه." ²

وعند الأصوليين لقي هذا المصطلح اهتماما كبيرا حيث أنهم يستعملون هذا اللفظ فيما ورد في بحوثهم من اصطلاحات مثل: عبارة النص, إشارة النص... الخ," فالنص: الذي نجد فيه زيادة ووضوح, إذ يفهم منه معنى لم يفهم من الظاهر." ³

"النص هو تحميل العبارة مدلولات أكثر مما يبدو في ظاهرها بالنظر إلى قصد الشارع بما يظهر من قرائن." ⁴

يعرف الجرجاني مفهوم النص في كتابه: "هو ما ازداد وضوحا على الظاهر بمعنى في المتكلم وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى, فإذا قيل: "أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحى ويغتم بغمى", كان نصا في بيان محبته, والنص: ما لا يحتمل إلى معنى واحد وقيل: ما لا يحتمل التأويل." ⁵

النص اصطلاحا:

1-محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص 275.

-المرجع نفسه، ص 275.

- السيد أحمد عبد الغفار، التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص 144.

-المرجع نفسه، ص 146.

-الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992، ص 202_203.

تعددت مفاهيم النص في الاصطلاح بتعدد الاتجاهات المعرفية والنظرية والمناهج المختلفة، وعليه فإن الاختلاف حول ماهية النص يكمن أساساً في اختلاف التصور ومفهومه يتجسد ويتبلور وفق تلك المنطلقات العديدة.

يقول السرسخي: "وأما النص فما يزداد وضوحاً بقريته تقترن من المتكلم ليس في اللفظ ما يوجب ذلك ظاهراً بدون تلك القرينة".¹ وزيادة الوضوح هي زيادة على دلالة الظاهر فقوله تعالى {وأحل الله البيع} ظاهر يدل على تحليل البيع، غير أن الصيغة تشمل جميع البيوع وقوله تعالى {وحرم الربا} زاد المعنى وضوحاً بإلغائه بيع الربا وتحديده المقصود بحيث يستحيل إرادة غيره .

"النص عند العرب لا يتجاوز دلالاته المركزية الأساسية للدال (نص) وهي الظهور والانكشاف، بمعنى أنه أي النص المكتوب أو الملفوظ الواضح، مهما كانت درجة وضوحه، أي إنهم يقابلون النص بالمتشابه مصطلحاً، فلا علاقة له عندهم بالتمييز بين المكتوب والملفوظ من جهة، ولا علاقة له بالجملة وما فوقها من جهة ثانية، إذ قد يكون النص جملة أو أكثر وكذلك لا علاقة له بكيفية تراكب الجملة أو مجموعة الجمل من جهة ثالثة، بل كل علاقته بالوضوح المضموني، فما كان واضحاً فإنه نص، وما لم يكن فليس كذلك".²

"إن النص عبارة عن وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة".³

يعرفه سعيد يقطين أنه "بنية دلالية تنتجها الذات (فردية أو جماعية) ضمن بنية نصية منتجة، وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة".⁴

-أبي بكر محمد بن أحمد السرسخي، أصول السرسخي، تحقيق أبو الوفاء الأفغاني، دار النشر بيروت، ص 164.¹

-عمر أبو خرمة، نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2004، ص 24_25.²

-محمد مفتاح، التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، ص35.³

-سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001، ص 32.⁴

" النص مدونة كلامية, وأنه حدث, أي أن كل نص هو حدث يقع في زمان ومكان معينين, وهو لا يعيد نفسه إعادة مطلقة مثله مثل الحدث التاريخي".¹ ومنه نستنتج أن النص هو مجموعة من الجمل والكلمات التي تساهم في بناء وتشكيل النص بواسطة العملية الكتابية. ومن خلال ما تم عرضه سابقاً من معاني متعددة لكلمة "نص" يمكن أن نستكشف من خلالها أن هذه المعاني عرفت تطوراً دلالياً في اللغة العربية, بحيث تطرق نصر حامد أبو زيد إلى الدلالة الحقيقية لكلمة نص وهي تعني عنده الظهور والانكشاف, وأرصد في ذلك التطور التاريخي لكلمة تضمن الدلالة الحسية إلى الدلالة المعنوية على الشكل التالي:

1_ الدلالة الحسية: * نصت الظبية جيدها: رفعته.

* نص الدابة: رفع جيدها بالمقود لكي يستحثها على السرعة في

السير.

2_ الانتقال من الحسي: * النص والتنصيص: السير الشديد.

* نص الأمور: شديدها.

3_ الانتقال إلى المعنوي: * نص الرجل: سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده.

* بلغ النساء نص الحقائق: سن البلوغ.

4_ الدخول إلى الاصطلاحي: * الإسناد فيعلم الحديث.

* النص: التوقيف.

* التعيين. 2.

-فاضل ثامر، اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994، ص 72_73.¹

- نصر حامد أبو زيد، النص السلطة الحقيقية، مصدر سابق، ص 150_151.²

ويجلي نصر حامد أبو زيد نظرة الأصوليين إلى النص قائلاً: "النص هو الواضح وضوحاً تاماً بحيث لا يحتمل سوى معنى واحداً، ويقابل النص المجمل الذي يتساوى فيه معنيان يصعب ترجيح أحدهما، ويكون الظاهر أقرب إلى النص من حيث أن المعنى الراجح فيه هو المعنى القريب، بينما يكون المؤول أقرب إلى المجمل من حيث إن المعنى الراجح فيه هو المعنى البعيد".¹

2/ مفهوم النص القرآني عند حامد أبو زيد:

يعرف نصر حامد أبو زيد النص القرآني بأنه " نص لغوي يمكن أن نصفه بأنه يمثل في تاريخ الثقافة العربية نصاً محورياً".² ويعرفه أيضاً بأنه منتج ثقافي إذ يقول: "إن النص في حقيقته وجوهره منتج ثقافي، والمقصود بذلك أنه تشكل في الواقع والثقافة خلال فترة تزيد على العشرين عاماً".³

" إن القرآن يصف نفسه بأنه رسالة، والرسالة تمثل علاقة اتصال بين مرسل ومستقبل من خلال شفرة، أو نظام لغوي".⁴ فالنص بهذا المعنى هو رسالة من المرسل الله سبحانه وتعالى إلى المستقبل الأول وهو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وهو يحمل بصفته رسالة نظامه اللغوي وهو اللغة العربية، أما كونه منتجاً ثقافياً "فإن النصوص القرآنية لم تلق كاملة ونهائية في لحظة واحدة، بل هي نصوص لغوية تشكلت خلال فترة زادت على العشرين عاماً، وحين نقول تشكلت فإننا نقصد وجودها المتعين في الواقع والثقافة بقطع النظر عن أي وجود سابق لهما في العلم الإلهي أو في اللوح المحفوظ".⁵

1- نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، مصدر سابق، ص 180.

2- المصدر نفسه، ص 9.

3- المصدر نفسه، ص 24.

4- المصدر نفسه، ص 24.

5- المصدر نفسه، ص 25.

عندما عرف نصر حامد أبو زيد النص القرآني بأنه منتج ثقافي فهو يعني استبعاد المرسل "الله" سبحانه وتعالى من دراسته العلمية، إذ يقول "ولما كان المرسل في حالة القرآن لا يمكن أن يكون موضعاً للدرس العلمي، فمن الطبيعي أن يكون المدخل العلمي لدرس النص القرآني مدخل الواقع والثقافة، الواقع الذي ينتظم حركة البشر المخاطبين بالنص وينتظم المستقبل الأول للنص وهو الرسول، والثقافة التي تتجسد في اللغة، بهذا المعنى يكون البدء في دراسة النص بالثقافة والواقع بمثابة بدء بالحقائق الامبريقية، ومن تحليل هذه الحقائق يمكن أن نصل إلى فهم علمي لظاهرة النص".¹

"والقول بأنه منتج ثقافي يمثل بالنسبة للقرآن مرحلة التكون والاكتمال، وهي مرحلة صار النص بعدها منتجا للثقافة، بمعنى أنه صار هو النص المهيمن المسيطر الذي تقاس عليه النصوص الأخرى وتتحدد بها مشروعيتها، إن الفارق بين المرحلتين في تاريخ النص هو الفارق بين استمداده من الثقافة وتعبيره عنها وبين إمداده للثقافة وتغييره لها".²

3/ النص والتأويل:

مفهوم التأويل:

لغة:

ورد في لسان العرب مادة (أول) : "الأول: الرجوع، آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً : رجع وأول إليه الشيء : رجعه، وألت عن الشيء : ارتددت" . و يستدل ابن منظور بقول

- نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص، مصدر سابق ، ص 24.¹

- المصدر نفسه ، ص 24.²

النبي صلى الله عليه وسلم: " من صام الدهر فلا صام ولا آل أي لا رجوع إلى خير والأول الرجوع".¹

أما جميل صليبا فيرى أن: " التأويل مشتق من الأول وهو في اللغة الترجيع، تقول أوله إليه رجعه ".²

" أما عند علماء اللاهوت فهو تفسير الكتب المقدسة تفسيرا رمزيا أو مجازيا يكشف عن معانيها الخفية ".³

يذهب لالاند إلى أن التأويل هو: " تفسير نصوص فلسفية أو دينية، وبنحو خاص الكتاب (شرح مقدس) تقال هذه الكلمة خصوصا على ما هو رمزي ".⁴ وعليه فإن التأويل وفق لالاند لا يخرج عن التفسير، أي أنه يختص بتفسير النصوص الفلسفية والأدبية والدينية.

اصطلاحا:

نجد التأويل ينطلق من الدلالات المجازية إذ يعرف التأويل هنا: " استخلاص المعنى الكامن انطلاقا من المعنى الظاهر، أي أنه بعبارة أخرى الانطلاق من المعاني المجازية بحثا عن المعاني الحقيقية، ومن أهم الحالات التي يمارس فيها منهج تأويل النص الديني الحافل بالرموز والاستعارات والذي لا يخلو من كثير من الأحيان من الغموض والتناقض الظاهري".⁵

- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص 32.¹

- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1982، ص 234.²

- المرجع نفسه، ص 234.³

- أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت باريس، ط2، 2001، ص 555.⁴

- جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، 1994، ص 90.⁵

يمثل تأويل النص عند نصر حامد أبو زيد جسرا بين التراث والحداثة، فقد انطلق من نقطة أساسية ألا وهي إعادة الاعتبار للتأويل، حيث أن النص الديني في منظومته الفكرية يحتل أهمية كبيرة أما التأويل فله الجزء الأكبر من الأهمية لدرجة أنه قد جعله الأساس الذي تتأسس عليه كل أطروحاته الفكرية، وهو بذلك يعلم "بتوسع دلالاته وتعدد مجال استخدامه وتوظيفه، فانتقل من مجال قراءة النصوص الدينية وتفسيرها إلى مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، ومن هذه الأخيرة إلى مجال نظرية المعرفة في الفلسفة، ومنها إلى النقد الأدبي والسيميوطيقا". فهذا الانتقال يراه أبو زيد لا بد أن يعود مصطلح التأويل إلى مجال تداوله الأصلي بمعنى مجال قراءة النصوص وتفسيرها في التراث العربي.¹

فالتأويل هو الذي أضفى صفة الكلية على الظاهرة القرآنية من حيث هي ظاهرة تاريخية مجزأة، ذلك أنها متولدة أساسا من التاريخ. يؤكد نصر حامد أبو زيد أن "الحضارة العربية الإسلامية هي حضارة النص وإذا كانت الحضارة تتركز حول نص بعينه يمثل أحد محاورها الأساسية، فلا شك أن التأويل _ وهو الوجه الآخر للنص _ يمثل آلية هامة من آليات الثقافة والحضارة في إنتاج المعرفة".² وهو يقصد بهذا أن الحضارة الإسلامية هي حضارة نص فإنها حضارة تأويل.

يعتبر نصر حامد أبو زيد أن التأويل هو نفسه التفسير فيقول في هذا "من الأفكار الشائعة المستقرة التي يمكن أن نعيد طرحها فكرة التفرقة بين التفسير والتأويل، وهي تفرقة تعلي من شأن التفسير وتغض من قيمة التأويل علا أساس من موضوعية الأول وذاتية الثاني. الموضوعية في الحالة الأولى موضوعية تاريخية تفترض إمكانية أن يتجاوز المفسر إطار واقعه التاريخي وهموم عصره، وأن يتبنى موقف

¹ - نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، مصدر سابق، ص 139.

² - نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص، مصدر سابق، ص 9.

المعاصرين للنص، ويفهم النص كما فهموه في إطار معطيات اللغة التاريخية عصر نزوله".¹

إن جرأة نصر حامد أبو زيد وغازة معارفه جعلت من تأويله حيوي، فكان هدفه من تأويل النص هو تحديد مفهوم موضوعي للإسلام، " فحمولته المعرفية الكثيفة جعلت من تأويله حيويًا وغنيًا، يفتح المجال أمام حوار مفتوح على الدوام ويرى أبو زيد أن قدرنا اليوم هو الانفتاح على جميع مصادر المعرفة حتى مع تلك الوافدة من الغرب والتي باستمرار تضعنا أمام موقف الصدمة".²

يعد النص القرآني نص مفتوح على التأويل، وكل تأويل يقابله تأويل مضاد فالمعتزلة مثلا في تأويلها المجازي ترى أن المحكم هو ما يوافق فكرهم، بينما ما يخالفه تعتبره متشابهة يجب تأويله، في حين تعتبر الأشاعرة محكم المعتزلة متشابهة ومتشابههم محكم، مما جعل الصراع يتجاوز المعنى (التأويل) إلى المبنى، لذا أفرز التعاطي مع النص القرآني تأويلات وتأويلات مضادة وذلك نتيجة عدم مراعاة سياق النصوص والآيات، فكل يؤول في حدود انتمائه الإيديولوجي، لهذا وجب في نظر نصر أبو زيد الانتقال من تحليل النص إلى تحليل الخطاب الذي يطرحه النص.³

1- نصر حامد أبو زيد، فلسفة التأويل دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين بن عربي، دار التنوير، بيروت، ط1، 1983، ص 11.
2- عبد القادر بودومة، النص وآليات القراءة (محمد أركون، أبو زيد)، مجلة إنسانيات، العدد 11 ماي أوت، 2000، جامعة وهران، ص 31.

3- سيرير أحمد بن موسى، نصر حامد أبو زيد وهرمينوطيقا النص الديني، مجلة روافد للدراسات والبحوث العلمية، المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت (الجزائر)، المجلد 4، 2 ديسمبر 2020، ص 29.

الفصل الثاني

قراءة في كتاب مفهوم

النص لنصر حامد أبو زيد

المبحث الأول: من الناحية الشكلية والمضمون.أ/ من ناحية الشكل:

– اسم المؤلف : نصر حامد أبو زيد.

– عنوان الكتاب: عنوان الكتاب المراد دراسته والتعريف به في هذا العمل هو " مفهوم النص دراسة في علوم القرآن "، وهو أحد أعمال نصر حامد أبو زيد في الدراسات القرآنية والهرمنيوطيقا ويعتبر جزءا من مشروعه الفكري الذي حاول من خلاله إعادة قراءة النص القرآني وفق مناهج حديثة بعيدا عن الفهم التقليدي الجامد.

– دار النشر: المركز الثقافي العربي.

– بلد النشر: الدار البيضاء المغرب.

– طبعة الكتاب: الأولى

صدر سابقا ثماني طبعات عن المركز الثقافي العربي.

– سنة النشر: 2014

– حجم الكتاب وعدد صفحاته ولغته الأصلية: حجم الكتاب هو 24سم على 17سم وتتراوح عدد صفحاته إلى 319 صفحة، أما فيما يخص لغته فهي اللغة العربية.

– الوصف الخارجي للكتاب: بالنسبة لغلاف الكتاب فهو بسيط يتميز بلون أزرق داكن، والعنوان " مفهوم النص " مكتوب في منتصفه في الأعلى بخط كبير وواضح باللون الأبيض، حيث يلفت انتباه القارئ إلى فكرة الكتاب الجوهرية، بينما جاء العنوان الفرعي "دراسة في علوم القرآن" بخط أصغر تحته وبلون أبيض أيضا، أما اسم المؤلف "الدكتور نصر حامد أبو زيد" فقد ظهر أسفل العنوان الفرعي بخط مميز لكنه

أقل بروزاً من العنوان الرئيسي ليحافظ على بساطة وجودة التصميم، لم يحتوي غلاف الكتاب على صور وأشكال معقدة بل ضم زخرفة بسيطة مستوحاة من الخط العربي وفي الأسفل مكتوب اسم دار النشر "المركز الثقافي العربي" التي قامت بنشر هذا الكتاب.

أما فيما يخص الواجهة الخلفية للكتاب فهي بسيطة أيضاً لونها أزرق داكن، لم تحتوي إلا على بعض الفقرات القصيرة مكتوبة بخط صغير والتي توضح الهدف الأساسي من الدراسة التي يقدمها نصر حامد أبو زيد والفكرة الأساسية التي يناقشها في مؤلفه هذا.

- **تحديد الفصول:** عند الشروع في قراءة أي كتاب يجب الاطلاع على محتوياته أو ما يسمى بالفهرس لسهولة معرفة خطة الكتاب وماذا تناول فيه مؤلفه.

بدأ نصر حامد كتابه "مفهوم النص دراسة في علوم القرآن" بمقدمة بين فيها مكانة الكتاب ضمن مشروعه التأويلي، وتحدث عن بدايات هذا التأليف ودوافعه الذاتية وختم بالشكر والتقدير لمن أعانوه في هذه الدراسة، وذلك من الصفحة 5 إلى الصفحة 7، ثم كتب تمهيداً عنوانه بالخطاب الديني والمنهج العلمي، تحدث فيه عن مفهوم النص وذلك من الصفحة 9 إلى الصفحة 28.

تضمن الكتاب ثلاثة أبواب رئيسية تضم عشرة فصول وخاتمة، كالتالي:

* الباب الأول عنوانه النص في الثقافة (التشكل والتشكيل).

قسم هذا الباب إلى خمسة فصول مرتبة على الشكل التالي:

- الفصل الأول: "مفهوم الوحي"، تناول فيه:

1- الوحي عملية اتصال.

2- اتصال البشر بالجن.

3- الوحي بالقرآن.

4- القرآن والكتاب.

5- الرسالة والبلاغ.

- الفصل الثاني: المتلقي الأول للنص، تناول فيه:

1- محمد والحنيفية.

2- دين إبراهيم.

3- الموقف الاتصالي الأول.

4- التوجه للواقع بالبلاغ.

- الفصل الثالث: المكي والمدني.

1- معايير التمييز.

2- معيار الأسلوب.

3- منهج التفريق بين الروايات.

4- فرض تكرار النزول.

5- الفصل بين النص والحكم.

- الفصل الرابع: وعنوانه أسباب النزول.

1- علة التجيم.

2- كيفية التجيم.

3- الدلالة بين عموم اللفظ وخصوص السبب.

4- تحديد سبب النزول.

5- تكرار نزول الآية، وتعدد الآيات عند السبب الواحد.

- الفصل الخامس: الناسخ والمنسوخ.

1- مفهوم النسخ.

2- وظيفة النسخ.

3- أنماط النسخ.

4- الانفصال بين الحكم والتلاوة.

5- النسخ وأزلية النص.

* الباب الثاني المعنون بآليات النص، ويتضمن هو أيضا خمسة فصول هي:

- الفصل الأول: الإعجاز.

1- القرآن والشعر.

2- القرآن والسجع.

3- الإعجاز خارج النص.

4- الإعجاز في النص (التأليف).

5- الإعجاز في لغة النص (النظم).

- الفصل الثاني: المناسبة بين الآيات والسور.

1- المناسبة بين السور.

2- المناسبة بين الآيات.

- الفصل الثالث: الغموض والوضوح.

1- المنطوق والمفهوم (ندرة النصوص).

2- المجمل.

3- الاختلاف الذي يوهم التناقض.

4- الحروف المقطعة في أوائل السور.

- الفصل الرابع: العام والخاص.

1- آيات العموم.

2- آيات الخصوص.

3- المطلق والمقيد.

- الفصل الخامس: التفسير والتأويل.

1- بين التفسير والتأويل (الدلالة اللغوية).

2- الدلالة الاصطلاحية.

3- آيات التأويل.

*وأخيرا الباب الثالث: تحويل مفهوم النص ووظيفته, تناول فيه ثمانية عناصر وهي:

- 1- علوم القشر والصدف.
 - 2- علوم اللباب (الطبقة العليا).
 - 3- علوم اللباب (الطبقة السفلى).
 - 4- مكانة الفقهاء والمتكلمين.
 - 5- التأويل (من القشر إلى اللب).
 - 6- التأويل (من المجاز إلى الحقيقة).
 - 7- العامة والخاصة (الظاهر والباطن).
 - 8- تفاوت مستويات النص.
- وفي الأخير اختتم كتابه بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدها في كتابة مؤلفه.
- المصادر والمراجع: اعتمد في كتابه هذا على 17 مصدر عربي و 10 مراجع مترجمة إلى العربية و5 مراجع أجنبية.

ب/ من ناحية المضمون:**دوافع تأليف الكتاب :**

يبين نصر حامد أبو زيد في مقدمة كتابه أن مؤلفه هذا هو ثمرة تفاعله العميق مع طلابه من خلال تدريسه لمقاييس اللغة العربية والقرآن والحديث بإتباع خطوتين أولهما قراءة ما قدمه القدماء عن الموضوع وثانيهما مناقشة آرائهم وفق نظرة معاصرة، ومن دوافع المؤلف أن تتم دراسة التراث الفكري من منظور علاقة المفسر بالنص وجدله معه، والتركيز على جانب النص ذاته وذلك في محاولة لاكتشاف مكوناته وآلياته الخاصة ودوره الايجابي في عملية التأويل.¹

لهذه الدراسة هدفان أساسيان بالنسبة لأبي زيد أولهما إعادة ربط الدراسات القرآنية بمجال الدراسات الأدبية والنقدية بعد أن انفصلت عنها في الوعي الحديث والمعاصر نتيجة لعوامل كثيرة أدت إلى الفصل بين محتوى التراث وبين مناهج الدرس العلمي. أما الهدف الثاني فيتمثل في محاولة تجديد مفهوم "موضوعي" للإسلام، مفهوم يتجاوز الأطروحات الإيديولوجية من القوى الاجتماعية والسياسية المختلفة في الواقع العربي الإسلامي.² وعليه يتضح أن هدفه المنشود هو القراءة الأدبية للنص القرآني بعيدا عن الفكر الرجعي والإيديولوجي.

إشكالية الكتاب :

لطالما شككت النصوص الدينية وخاصة النص القرآني محورا للتأمل الفكري في التراث الإسلامي، حيث تعتبر مصدرا رئيسيا للتشريع والقيم إلا أن التعامل مع هذه النصوص

- نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، مصدر سابق، ص 5.¹

- المصدر نفسه، ص 18-19.²

غالباً ما تأثر بالقراءات التقليدية التي ركزت على التفسير الحرفي، مما أدى إلى تجميد النصوص في قوالب مغلقة تفصلها عن السياقات التاريخية والاجتماعية التي أنتجتها. في هذا السياق يسعى نصر حامد أبو زيد في كتابه "مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن" إلى طرح الإشكالية التالية:

إلى أي مدى يمكن قراءة النصوص الدينية باعتبارها كيانا ديناميكيا يتفاعل مع الواقع الإنساني المتغير وكيف يمكن تجاوز القراءات التقليدية الحرفية مع الاحتفاظ على مرجعيته المقدسة ودون تحويل النص إلى أداة للسلطة؟

الفكرة العامة للكتاب:

يقدم نصر حامد أبو زيد في مؤلفه مقارنة تحليلية ونقدية للنص القرآني ويطرح رؤيته التي تعيد النظر في كيفية التعامل معه، معتبرا إياه كيانا لغويا حيويا يتشكل معناه عبر التفاعل بين بنيته الثابتة وحركة التاريخ والمجتمع، ويؤكد أن النص الديني رغم قدسيته الرمزية ليس مجرد وحي منزل بمعزل عن سياقه بل هو خطاب نزل بلغة بشرية وثقافة محددة، مما يستدعي قراءة تأويلية تدرك أبعاده الزمانية والمكانية، كما يناقش إشكالية تحول النص إلى أداة للسلطة حين تنحصر قراءته على تفسير واحد، داعيا إلى فضاء تأويلي يتسع لتعدد الدلالات ويستجيب لتطور الوعي الإنساني. بهذا لا ينفصل الكتاب عن سياقه الجدلي الذي أثارته أفكار أبو زيد حيث مثلت جرأة في مساءلة التراث باستخدام أدوات الحداثة، ما أدى إلى مواجهته اتهامات بالخروج عن المألوف لكنه ظل محاولة فكرية ملهمة لتجديد الخطاب الديني.

أهم الأفكار الأساسية للكتاب:

الفكرة الأولى: [29-134] تؤكد هذه الفكرة على أن النص الديني لم ينشأ في فراغ بل هو نتاج تفاعل جدلي عميق مع الثقافة العربية، وهو ليس كيانا منعزلاً بل مرتبطاً

بالسياق التاريخي والاجتماعي، وتنتج الثقافة معاني النص وتؤطر تأويله، كما يعمل النص بقوة على تشكيل هذه الثقافة وإعادة صياغتها وتوجيهها نحو رؤية جديدة للعالم والإنسان، كذلك النص القرآني رغم قدسيته الدينية يمكن أن يكون موضوعا للتحليل العلمي مثل أي نوع آخر من النصوص سواء كان أدبيا أو تاريخيا أو غيره دون إهمال بعده الديني والروحي وذلك من خلال أدوات المعرفة الحديثة مثل علوم اللغة والسميائيات والتاريخانية والتحليل الأدبي لفهم النص.

الفكرة الثانية: [135-241] تتمحور هذه الفكرة حول تحليل البنية الداخلية للنص القرآني وكشف الآليات أو الإستراتيجيات اللغوية والبلاغية والتركيبية التي يوظفها النص لإنتاج المعنى، وتأسيس سلطته وتحقيق أهدافه التواصلية، وتشمل هذه الآليات دراسة الإعجاز كخاصية نصية وتحليل الترابط والانسجام (المناسبة) بين أجزائه، وفهم كيفية عمل الثنائيات الدلالية كالغموض والوضوح والعام والخاص، وصولا إلى إبراز كيف أن هذه الآليات مجتمعة تجعل من التفسير والتأويل استجابة ضرورية لطبيعة النص نفسه.

الفكرة الثالثة: [243-297] تركز هذه الفكرة على إعادة تعريف النص القرآني كفضاء مفتوح للتأويل، واستكشاف كيف أن فهم القرآن من منظور النص بأبعاده اللغوية والثقافية والتاريخية وآلياته الداخلية يؤدي إلى تحويل في فهمنا لوظيفته المتعددة فالنص ليس ذا وظيفة أحادية بل هو بنية متعددة المستويات قادرة على أداء وظائف متنوعة لمستويات مختلفة من المتلقين، ويستدل المؤلف على ذلك بنماذج من التراث الإسلامي كالغزالي ليبين أن هذا الفهم المتعدد لوظيفة النص، والحاجة للتأويل للوصول لأبعاده العميقة، له جذوره التاريخية، وأن إعادة إحيائه ضروري لتجاوز القراءات الاختزالية المعاصرة.

المبحث الثاني: قراءة فلسفية في كتاب نصر حامد أبو زيد.1- تفاعل النص الديني مع الثقافة:

يهدف هذا الباب إلى تأسيس العلاقة العضوية والجدلية بين النص القرآني والثقافة العربية التي نزل فيها، يرى أبو زيد أن النص لم يهبط في فراغ بل تشكل داخل بني هذه الثقافة اللغوية والاجتماعية والمعرفية، وفي الوقت نفسه عمل هذا النص بقوة على تشكيل هذه الثقافة وإعادة توجيهها، إنه تفاعل ديناميكي ذو اتجاهين.

الفصل الأول يعتبر حجر الزاوية في فهم مقاربة أبو زيد، إنه لا يناقش الوحي من منظور لاهوتي أو إيماني بحث بل يركز على الوحي كظاهرة نصية وكمعملية اتصال تمت في سياق ثقافي محدد واستخدمت اللغة البشرية كوسيط.

يرى أبو زيد أن الوحي من منظور تحليلي هو عملية تواصل لها عناصرها التالية المرسل(الله)، المستقبل (النبي محمد)، الرسالة (المضمون الإلهي)، الوسيط (اللغة العربية)، وشفرة (نظام اللغة والثقافة)، السياق (الواقع التاريخي والاجتماعي العربي). وبين ذلك في قوله: "وإذا كانت الدلالة المركزية للوحي هي الإعلام فإن من شرط هذا الإعلام أن يكون خفياً سرياً، ونستطيع أن نقول بعبارة أخرى إن الوحي علاقة اتصال بين طرفين تتضمن إعلاماً - رسالة - خفياً سرياً. وإذا كان الإعلام لا يتحقق في أي عملية اتصال إلا من خلال شفرة خاصة، فمن الضروري أن يكون مفهوم الشفرة متضمناً في مفهوم الوحي، ولا بد أن تكون هذه الشفرة المستخدمة في عملية الاتصال والإعلام شفرة مشتركة بين المرسل والمستقبل أي بين طرفي عملية الاتصال/الوحي"¹. وهو يشير هنا إلى الوحي كإعلام، وهو جوهر الاتصال. ثم إن الفهم التقليدي يركز على المرسل والمستقبل، لكن أبو زيد يشدد على أهمية تحليل الوسيط والسياق لفهم الواقع التاريخي والاجتماعي العربي.

¹ - نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، مصدر سابق، ص 31-32.

الشعر والتكهن ظاهرتان مرتبطتان بنوعين من العوالم: عالم الجن وعالم البشر، وقد بين نصر حامد الاتهامات التي وجهت للنبي وكيف رد القرآن عليها، وهو لا ينفي وجود تشابهات شكلية أو لغوية بين القرآن وبين الشعر والكهانة لأنها جميعا تنتمي لنفس البيئة اللغوية والثقافية، لكنه يؤكد على الاختلاف الجوهرى في المصدر والوظيفة والهدف. يقول في كتابه: " إن العربي الذي يدرك أن الجني يخاطب الشاعر ويلهمه شعره، ويدرك أن العراف والكاهن يستمدان نبوءاتهما من الجن لا يستحيل عليه أن يصدق بملك ينزل بكلام على بشر، لذلك لا نجد من العرب المعاصرين لنزول القرآن اعتراضا على ظاهرة الوحي ذاتها وإنما انصب الاعتراض إما على مضمون كلام الوحي أو على شخص الموحى إليه، ولذلك أيضا يمكن أن نفهم حرص أهل مكة على رد النص الجديد - القرآن - إلى آفاق النصوص المألوفة في الثقافة سواء كانت شعرا أم كهانة"¹. هنا يوضح أبو زيد السياق الثقافي وردود الفعل الأولية ومحاولة تصنيف القرآن ضمن المؤلف. ثم إن الفرق بين اتصال النبي واتصال الكاهن يكمن في كون الأول يكون فطرة أي تم اصطفاؤه واختياره، فيما نجد الثاني يستعمل وسائل عدة للتخلص من الحس المادي ليتصل بالماوراء. يذكر في كتابه أن "العلاقة بين النبوة والكهانة في التصور العربي كليهما وحي، اتصال بين إنسان وبين كائن آخر ينتمي إلى مرتبة وجودية أخرى، ملك في حالة النبي وشيطان في حالة الكاهن. وفي هذا الاتصال/الوحي ثمة رسالة عبر شفرة خاصة لا يتاح لطرف ثالث أن يفهمها على الأقل لحظة الاتصال وذلك لأن النبي يبلغ للناس بعد ذلك الرسالة، والكاهن ينبئ عن محتوى ما تلقاه، وفي كل هذا تصبح ظاهرة الوحي ظاهرة غير طارئة على الثقافة ولا مفروضة عليها من خارج كما سبقت الإشارة"².

- نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، مصدر سابق، ص 34.¹

- المصدر نفسه، ص 38.²

يناقش أيضا أبو زيد تحول النص القرآني من التلقي الشفوي والإبلاغ الشفوي في المرحلة الأولى إلى التدوين والكتابة والجمع في مصحف، هذا التحول له دلالاته الهامة على كيفية التعامل مع النص وفهمه وتثبيت قراءاته. يقول: "إن مفهوم الكتابة في ثقافة ما قبل النص كان مفهوما يرتبط بالسرية والخفاء المتضمنين في المفهوم اللغوي للوحي، ولذلك يضع صاحب اللسان الكتابة ضمن معاني الوحي، لكن هذا المعنى من معاني الوحي معنى الكتابة لا نجد له استخداما في النص، وإنما ترد الكتابة بمعنى التدوين والتسجيل والتثبيت أو بمعنى الفرض والإيجاب"¹.

فالكتاب كلمة وردت لتمييز أهل الكتاب عن الأميين، أما دلالاتها في الثقافة فهي الكتابة بمعنى التدوين، لهذا نجد المؤلف ملحا أن الكتاب يشمل مرحلة يحول في الثقافة التي أنتجته بين مرحلتي الشفاهة والتدوين. ففي هذه النقطة إلى جانب ما قيل يدافع المؤلف عن رأيه القائل إن النص يتشكل من الثقافة ويعبر عنها في الآن نفسه بالإضافة إلى ذلك فإن الكتابة تمثل مفهوما غامض الدلالة في ثقافة شفوية. "وحين نقول أن النص قد ساهم في تحويل الثقافة من مرحلة الشفاهة إلى مرحلة التدوين عن طريق إضفاء اسم الكتاب على نفسه وعن طريق نفي دلالة الوحي بما يرتبط بهم من سرية وغموض عن معنى الكتابة فإننا لا نقصد بالنص مجرد المعطى اللغوي، بل نقصد فعالية النص من خلال مجموعة البشر الذين اعتبروه نصهم الأساسي"². يخلص إلى أن الكتابة تختلف عن الوحي لأنها أكثر سرية وغموضا.

يتحدث أبو زيد عن الرسالة الموجهة إلى الرسول التي كان الهدف منها هو البلاغ والإبلاغ، وإذا كانت الرسالة لغوية كما في القرآن، فإنه لا ينبغي تحريفها أو إبدالها لأنها تنزّل ينبغي تبليغه إلى الناس عامة، وذلك يمر عبر الوسيط الأول (الملك)

- نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، مصدر سابق، ص 54.¹

- المصدر نفسه، ص 55.²

والوسيط الثاني من البشر (النبي محمد). يقول: "وليس الرسالة المتضمنة في عملية الاتصال/الوحي، سواء كانت رسالة لغوية أم كانت رسالة غير لغوية، رسالة خاصة بالمتلقي الأول، ولكنها رسالة مطلوب تبليغها للناس وإعلامهم بها. وإذا كانت الرسالة لغوية قولية، كما هو الأمر في حالة القرآن فالمطلوب إبلاغ منطوق الرسالة اللفظي دون تحويل أو تبديل أو تحريف"¹.

في الفصل الثاني تحدث أبو زيد عن المتلقي الأول للنص، وذلك من خلال البحث عما هو ثقافي داخل العلاقة التي يشكلها النص ومتلقيه الأول وعلاقتها بالواقع والثقافة وحضورهما داخل النص، ويؤكد أن فهم المعنى الأول للنص أو دلالاته المباشرة وقت نزوله يستلزم فهم الواقع الاجتماعي والديني والسياسي والثقافي الذي كان يعيشه المتلقون الأوائل، يقول "أن الواقع الذي ينتمي إليه محمد ليس بالضرورة هو الواقع السائد المسيطر، فالواقع أي واقع كان يحتوي في داخله وفي بنائه الثقافي نمطين من القيم: النمط السائد المسيطر، ونمط القيم النقيض الذي يكون ضعيفا خافت الصوت لكنه يسعى لمناهضة نمط القيم السائد، وليس هذان النمطان من القيم إلا تعبيراً عن قول اجتماعية وعن صراعات اقتصادية واجتماعية"². وهنا يظهر تحليل أبو زيد لواقع التلقي الذي تفاعل معه النص.

عاد المؤلف إلى حياة النبي في فترات بداية الوحي التي تتبئ عن ظروف مجيء النص، كحل لتلك الأزمات والمخاطر التي تترصد فيها الجزيرة العربية آنذاك بسبب مضايقات الفرس والروم، لقد كانت النقطة الأولى لتصدي للعدو هي الدعوة إلى الوحدة ولعل هذا ما أدى بنفر من الناس يبحثون عن مصدر ألا وهو دين إبراهيم الحنيف والذي سيأتي الإسلام ليحل محله وتلبية لاحتياجات الواقع والثقافة آنذاك لأن حماية

- نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، ص 55.¹

- المصدر نفسه، ص 60.²

الثقافة هي حماية للهوية العربية، يقول في كتابه: "لقد كان البحث عن دين إبراهيم في حقيقته بحثاً عن الهوية الخاصة للعرب، وهي هوية كانت تهددها مخاطر عدة، أهم هذه المخاطر هو الخطر الاقتصادي النابع من ضيق الموارد الاقتصادية التي تعتمد على المطر والعشب من جهة، وعلى التجارة من جهة أخرى"¹.

علاوة على ذلك فإن المؤلف حاول أن يقدم مظاهر حضور الثقافة داخل النص، مقدماً حججاً وأمثلة يؤكد أنها تثبت ما دعا إليه في أن النص يتشكل من الثقافة ويشكلها بفضل آلياته، كما ركز بشكل كبير على مستقبل الرسالة الأول والظروف التي كانت تحضر ساعة التلقي وبعض الحثييات التي تحيط بالعملية، وخلص في نهاية الفصل إلى أن الجدل والتفاعل عن طريق الحوار هو الذي يتشكل من خلاله النص أولاً وبفضل آلياته الخاصة يعيد بناء الواقع والثقافة من خلال مفردات الثقافة الموجودة في النص.

في الفصل الثالث تحدث أبو زيد عن مرحلتي المكي والمدني في التنزيل وحول معايير التمييز بينهما وآراء العلماء في هذه المعايير، كما تحدث أيضاً عن تكرار النزول وأن هذا لم يحدث إنما لجأ إليه المتأخرون لعجزهم عن اتخاذ موقف نقدي فيما قاله العلماء، وانتقد بعد ذلك الفصل بين نزول النص والحكم ويقول بحتمية تزامنها واستدل على ذلك بقوله " لكن علماء القرآن أحياناً ما يلغون علاقة التلازم والتزامن الضرورية هذه بين النص والدلالة وذلك بافتراضهم إمكانية أن يسبق النص الحكم بمعنى أن ينزل النص أولاً في المرحلة المكية ثم يتقرر حكمة الشرعي أو الفقهي بعد ذلك في المرحلة المدنية"².

- نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، ص 63.¹

- المصدر نفسه، ص 89.²

في الفصل الرابع يأتي المؤلف بأقوال العلماء التي تساند رأيه في عدم الفصل بين الواقع والنص المنزل، ويؤكد الناتج الثقافي للنص من خلال أقوال العلماء المسلمين القدماء ثم بعد ذلك ذكر علة التنجيم وأن القرآن نزل منجما على مدار عشرين عاما وذكر العلة التي احتج بها العلماء وراء هذا التنجيم ونقد آرائهم، وحاول نفي أي موجود مسبق للقرآن بصفة مجملة في اللوح المحفوظ والنزول جملة واحدة إلى السماء الدنيا ثم عاد المؤلف إلى نظرة العلماء والأصوليين في الحديث عن الدلالة بين عموم اللفظ وخصوص السبب، حيث انه أورد نصوصا لهذا الغرض وأشار أيضا انه لا يمكن أن نهتم بعمومية اللفظ وأن نهدر خصوصية السبب، لأنه هناك مجموعة من الآيات التي نزلت بلفظ عام، إلا أن دلالتها وسببها ليس خاصين إنما تدل على جوانب عديدة من الدلالة، لذلك فإن اللغة هي نظام ثقافي خاص، ولهذا يمكن أن نجد اللفظ عاما ودلالته خاصة وهذا محط اختلاف علماء الفقه.

في الفصل الخامس يناقش أبو زيد ما أغفله العلماء حسب تعبيره في عملية النسخ ويناقش الفكرتين التاليتين هما كيفية التوفيق بين النسخ والإيمان بوجود أزلي للنص في اللوح المحفوظ، وإشكالية جمع القرآن في عهد الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم يتحدث عن معنى وماهية النسخ ثم ينتقل إلى نقطة نسخ نصوص السنة لنصوص القرآن وأقوال العلماء في ذلك وي طرح في هذا الفصل عن كيفية القضاء على فكرة أزلية النص في إطار النسخ ويناقش هذه الفكرة ويردها ويقول باستحالتها.

يؤسس هذا الباب لمنظور يعتبر النص القرآني نتاج تفاعل حي ومعقد بين الرسالة الإلهية واللغة العربية والثقافة العربية السائدة، والنبي كمتلقي ومستقبل ومبلغ والجمهور الأول كمتلقي ومحاور، فهم النص يتطلب فهم كل هذه الأبعاد المتفاعلة، وعدم فصل النص عن سياقه الثقافي والتاريخي الذي تشكل فيه والذي عمل هو على تشكيله.

2- تحليل البنية الداخلية للنص القرآني:

بعد أن أسس الباب الأول للعلاقة الجدلية بين النص والثقافة وسياق التلقي الأول ينتقل الباب الثاني إلى داخل النص نفسه، يركز على تحليل الآليات والتقنيات والاستراتيجيات النصية الداخلية التي يستخدمها القرآن لبناء معناه وتأسيس سلطته وتنظيم بنيته وتوجيه عملية فهمه وتأويله. إنه تشریح للبنية الداخلية للنص وكيفية عملها.

في الفصل الأول يعيد أبو زيد قراءة مفهوم الإعجاز ليس كمعجزة خارجية خارقة للطبيعة لإثبات النبوة بل كوظيفة نصية داخلية وسمة بنيوية تتعلق بالتفوق اللغوي والبلاغي للنص القرآني في سياقه الثقافي والأدبي وكيفية توظيف هذا التفوق لتأسيس سلطة النص وتميزه عن الخطاب البشري. بدأ بنقد الفهم السائد للإعجاز الذي يركز على التحدي كدليل على عجز البشر عن الإتيان بمثله ويرى أن هذا الفهم قد يفرغ الإعجاز من محتواه النصي ويحوّله لمجرد قضية لاهوتية، ويحلل الإعجاز بوصفه مجموعة من الخصائص اللغوية والأسلوبية والبلاغية التي تميز النص القرآني حيث قال "إن البحث في قضية الإعجاز لسفي حقيقته إلا بحثاً عن السمات الخاصة للنص والتي تميزه عن النصوص الأخرى في الثقافة وتجعله يعلو عليها ويتفوق ولاشك أن النص في علاقته بالنصوص الأخرى يتضمن داخله دوال تؤكد مشابهته لها، ولكنه يتضمن أيضاً دوال أخرى تؤكد مخالفته لها، وقد سبق أن أشرنا إشارة سريعة إلى مشابهة فواصل نظاهرة السجع، ولكن العلماء المسلمين كانوا حريصين اشد الحرص على نفي أي مشابهة بين النص وبين غيره من النصوص".¹

" لقد فهم النص في مجرى الثقافة بوصفه معجزة خارقة للعادة تساوي المعجزات الأخرى التي حدثت على أيدي الأنبياء مثل إحياء الموتى، بل اعتبر القرآن معجزة

¹ - نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، ص 137.

أعظم من كل المعجزات السابقة"¹. كل هذا يؤكد على أن الإعجاز يتعلق بخصائص النص الداخلية وتميزه.

يرى أبو زيد أن للحديث عن الإعجاز وظيفة أساسية هي تأسيس سلطة النص الديني وتميزه عن كلام البشر، ويؤكد أن الخطاب عن الإعجاز هو جزء من إستراتيجية النص لتأكيد مصدره الإلهي وتفرد، ويربط مفهوم الإعجاز بالسياق الأدبي والثقافي للعرب وقت النزول، حيث كانت البلاغة واللغة محور التنافس والتقدير، جاء التحدي في هذا السياق ليثبت تفوق النص في المجال الذي يبرع فيه العرب أنفسهم. "ويتجاوز الخلاف بين القرآن والشعر حدود أطراف عملية الاتصال وعلاقتها إلى بناء النص ذاته. فالقرآن نص لا يمكن أن يندرج تحت نوع الشعر ولا يمكن أيضا أن يندرج تحت نوع النثر المألوف عند العرب قبل الإسلام، سواء كان خطابة أم سجع كهان أم أمثالا"².

في الفصل الثاني يدرس الانسجام والترابط العضوي داخل النص القرآني سواء بين الآيات المجاورة أو داخل السورة الواحدة أو حتى بين السور المختلفة، ويهدف إلى إظهار أن النص رغم نزوله منجما وترتيبه في المصحف لا يتبع ترتيب النزول، يمتلك وحدة بنائية وموضوعية ودلالية عميقة يوضح ذلك في مؤلفه بقوله: "إن المناسبة بين الآيات والسور تقول على أساس أن النص وحدة بنائية مترابطة الأجزاء ، ومهمة المفسر محاولة اكتشاف هذه العلاقات أو المناسبات الرابطة ي الآية والآية من جهة، وبين السورة والسورة من جهة أخرى، وبديهي أن اكتشاف هذه العلاقات يعتمد على قدرة المفسر وعلى نفاذ بصيرته في اقتحام آفاق النص"³.

- نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن ، ص 137.¹

- المصدر نفسه، ص 139.²

- المصدر نفسه، ص 160.³

في الفصل الثالث يتناول أبو زيد الآليات النصية التي تنتج مستويات مختلفة من الوضوح والدلالة والغموض، ممثلة في الثنائيات التقليدية مثل المحكم والمتشابه، فالمقصود بالأولى المحكم من النص، بمعنى الآيات واضحة الدلالة التي تمثل أصول العقيدة أو التشريع الأساسية وظيفتها تثبيت المعنى الأساسي، أما الثانية فهي المتشابه، بمعنى الآيات التي تحتمل أكثر من معنى أو تتعلق بأمور غيبية أو تستخدم لغة مجازية، ويرى أبو زيد أن المتشابه ليس نقصا في النص بل له وظيفة إيجابية هي إثراء المعنى، فتح مجالات التأويل والتفكير، ومراعاة تعدد مستويات الفهم لدى المتلقين. وهذه سمة من سمات النص، أما علماء القرآن فإنهم حاولوا رد الغموض إلى الواضح، أي رد المتشابه إلى المحكم. ثم يتحدث عن المنطوق والمفهوم والعلاقة بينهما، وحديث العلماء في ذلك وربط العلماء القدامى بين المنطوق والمفهوم ربط مباشر وبدلالة واضحة ليس فيها احتمال، وبعد ذلك يتحدث حول المجمل وقبول القراءة القرآنية لقراءتان لا يتعارض تأويل كل واحدة مع الآخر. يقول في كتابه " يكاد القدماء في مناقشة العلاقة بين المنطوق اللفظي للنص وبين المفهوم الذهني الناتج عن هذا المنطوق يبلورون مفهوم النص يقرن بينه وبين الوضوح، بحيث يصبح النص هو التركيب اللغوي الذي يتطابق فيه المنطوق مع المفهوم تطابقا تاما ولكنهم يدركون أيضا أن النصوص التي ينطبق عليها هذا المفهوم نادرة جدا وذلك بحكم الطبيعة الرمزية للغة التي تعتمد على طاقتي التجريد والتعميم".¹

ويتطرق بعدها إلى الاختلاف الذي يوهم التناقض حيث يذكر المؤلف بأن الاختلاف إن وجد يوهم التناقض، وأن النص ليس فيه اختلاف إنما تأويلات المفسرين هي التي تختلف، يقول أبو زيد في مؤلفه: " وإذا كان الاختلاف حين يقرأ من خلال المعقول يزيل توهم التناقض فإن الاختلاف يصبح نوعا من التنوع لا يتعارض مع الإيمان

¹ - نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، ص 179.

بوحدة النص ووحدة مصدره، وإذا كانت الآراء والإيديولوجيات تختلف، فإن المعقول الذي لا يتعارض معه النص يختلف من جماعة إلى جماعة داخل العصر الواحد في المجتمع الواحد، ويختلف من مجتمع إلى مجتمع في العصر الواحد، وهو أشد اختلافًا بتغير العصر وتقدم الزمان وتطور المجتمعات. ويظل النص من خلال آليات الاختلاف نصًا قابلاً للقراءة والتفسير والتأويل.¹ ثم يتحدث عن الحروف المقطعة ومن جهة المؤلف فإن رد غموض دلالة هذه الحروف إلى خاصية النص ذاته، بمعنى أن يميز نفسه عن باقي النصوص الأخرى، حيث يقول: "ولا شك أن كل هذه التأويلات تؤكد بطريقة أو بأخرى إحساس القدماء بأن غموض دلالة هذه الحروف يشكل جانباً من جوانب خصوصية النص، فهو غموض يؤكد الاختلاف بين القرآن وبين غيره من النصوص، من هنا تختلف الحروف المقطعة عن غيرها من ظواهر الغموض التي ناقشناها في الفقرات السابقة، من حيث أن هذه الأخيرة ظواهر غموض دلالية تبينها وتكشف عنها أجزاء أخرى من النص، وهي من ثم ظواهر غموض تبرز اختلاف النص داخلياً".²

" وهكذا يكون النص قد خالف بين ذاته وبين غيره من النصوص من جهة، وخالف بين أجزائه من جهة أخرى، ولم تكن هذه المخالفة إلا آلية من آليات النص حقق بها تميزه وحقق بها من ثم قدرته على التفاعل مع الثقافة في المكان والزمان".³

في الفصل الرابع يحلل المؤلف آلية العام والخاص وكيفية عمل التخصيص كأدوات دلالية وتشريعية أساسية في النص القرآني، هذه الآلية تسمح للنص بالجمع بين المبادئ الكلية الشاملة وبين الأحكام التفصيلية المتعلقة بحالات أو سياقات معينة وهي ضرورة لفهم كيفية تطبيق المبادئ العامة على الوقائع المحددة، وحل التعارض

- نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، ص 187.¹

- المصدر نفسه، ص 194.²

- المصدر نفسه، ص 194.³

الظاهري بين بعض النصوص، واستنباط الأحكام الفقهية إنها تظهر مرونة النص وقدرته على التعامل مع مستويات مختلفة من التشريع، يقول في كتابه: " إذا كانت علوم الإعجاز والمناسبة بين الآيات والسور والمحكم والمتشابهة علوما تؤكد مفهوم وحدة النص في وعي القدماء، فإن علم العام والخاص يزيد هذا الوعي بالوحدة وضوحاً رغم ارتباطه ارتباطاً وثيقاً بعلم أسباب النزول".¹

" وفي علم العام والخاص يؤكد العلماء مرة أخرى أن النصوص أو الآيات وان نزلت عند سبب خاص تتجاوز من حيث دلالتها حدود هذا السبب الخاص ".²

بعدها تحدث عن المطلق والمقيد وحضورهما داخل أجزاء للنص، حيث ورد في الكتاب أن " إذا كانت بعض أجزاء النص قد تكون ذات دلالة عامة فإن البعض الآخر قد يخص هذه الدلالة العامة، أو بعبارة أخرى أن ما ورد في النصوص مطلقاً قد يأتي في نص آخر ما يقيد هذا الإطلاق، ومعنى ذلك أن التخصص قد يستفاد بمقابلة النصوص داخل النص الكلي العام، أو بين القرآن وبين غيره من النصوص الدينية".³

في الفصل الخامس تناول النقاش حول التفسير والتأويل كآلية ضرورية لفهم النص بناء على التحليلات السابقة لآليات النص الداخلية ويدافع بقوة عن مشروعية وضرورة التأويل ليس كعملية خارجية تفرض على النص بل كاستجابة لطبيعة النص اللغوية والثقافية والتاريخية.

يقول نصر حامد بأن النص نفسه يدعو للتأويل من خلال استخدامه للمجاز والرموز والمتشابهات وتعدد مستويات المعنى ويؤكد ذلك في مؤلفه: "إذا صح افتراضنا في

- نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن ، ص 195.¹

- المصدر نفسه ، ص 195.²

- المصدر نفسه، ص 214.³

مفتتح هذه الدراسة أن الحضارة العربية الإسلامية هي حضارة النص يصح أيضا أن نقول أنها حضارة التأويل، وذلك أن التأويل هو الوجه الآخر للنص. وإذا كان مصطلح التأويل في الفكر الديني الرسمي قد تحول إلى مصطلح مكروه لحساب مصطلح التفسير فإن وراء مثل هذا التحويل محاولة مصادرة كل اتجاهات الفكر الديني المعارضة سواء على مستوى التراث أم على مستوى الجدل الراهن في الثقافة".¹

بعد ذلك يعود إلى دلالة الكلمتين اللغوية، ثم يتحدث عن العلاقة بين التفسير والتأويل وأن التفسير يسبق التأويل ويكون ممهدا حتى يتخذ المؤول مهمة "صرف الآية إلى ما تحتمله من المعاني".

يرى أبو زيد أن التأويل ليس مجرد كشف عن معنى كامن، بل هو عملية تفاعلية بين النص والقارئ وسياقه، تساهم في إنتاج دلالات جديدة للنص تكون ملائمة لسياقات تاريخية وثقافية مختلفة. وينتقد في الأخير الاتجاهات التي ترفض التأويل وتتمسك بالحرفية والظاهرية ويرى أنها تتجاهل طبيعة اللغة والنص، وتؤدي إلى تجميد المعنى وإغلاق باب الفهم المتجدد، يقول في هذا "ليس هذا المسلك في الفكر الديني الرسمي في حقيقته مغايرا لمسلك الاتجاهات الرجعية في التراث التي وصمت بدورها كل التأويلات المناقضة لتأويلاتها بأنها تأويلات فاسدة أو مستكرهة وأنها في أحسن الأحوال تفسير بالرأي المذموم والمنهي عنه من الرسول والصحابة".²

يقدم هذا الباب تحليلا دقيقا للآليات الداخلية التي تشكل بنية النص القرآني وتتحكم في إنتاج دلالاته، يوضح أبو زيد كيف أن الإعجاز والمناسبة والتدرج بين الغموض والوضوح والعلاقة بين العام والخاص، كلها آليات نصية متكاملة تجعل من النص بنية

- نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، ص 219.¹

- المصدر نفسه، ص 220.²

لغوية معقدة وغنية، ويخلص إلى أن هذه الآليات نفسها تستدعي وتبرر عملية التأويل المستمر كشرط ضروري لفهم النص والتفاعل معه عبر العصور.

3-تعددية الدلالة والوظيفة في النص القرآني:

بعد تحليل علاقة النص بالثقافة في الباب الأول، وتشریح آيات النص الداخلية في الباب الثاني، يركز الباب الثالث على التداويات والآثار المترتبة على هذا الفهم الجديد للنص على وظيفته وكيفية التعامل معه في الفكر والممارسة الإسلامية، لا يقتصر التأثير على الجانب النظري بل يمتد إلى كيفية تطبيق النص وفهمه في مجالات العقيدة والشريعة والأخلاق والسلوك، يستعين المؤلف بنماذج من التراث الإسلامي وخاصة الغزالي ليظهر كيف تم التعامل مع هذه الأبعاد المختلفة للنص تاريخياً.

يقدم نصر حامد أبو زيد تحليلاً فلسفياً لتصور الغزالي لعلوم القرآن التي يطلق عليها علوم القشر والصدف، معتبراً إياها علوماً خارجية تهتم بالسطح اللغوي للنص دون النفاذ إلى جوهره الباطني، يبرز النص ثنائية أساسية بين الظاهر (القشر) والباطن (الجوهر)، حيث تصنف علوم اللغة، الإعراب، القراءات والتفسير الظاهر كوسائل تمهيدية تخدم غايات أعلى، ألا وهي الكشف عن الحقائق الإلهية والتوحد مع المطلق. ينتقد النص بشكل ضمني، هذا التصور لتقليله من قيمة علوم اللغة، مع الإشارة إلى أهمية السياق الفكري للغزالي وتأثره بالصوفية والأشعرية.

يستعرض المؤلف التمييز الهام في الفكر الإسلامي بين المستوى الخارجي (القشر أو الصدف) للنص، والذي يقصد به المعنى الظاهري المتعلق بالسطح اللغوي للنص القرآني والذي لا يتجاوز القشرة الخارجية، والمستوى الداخلي العميق (اللب أو الجوهر) الذي يمثل المعاني الروحية، الباطنية، الأخلاقية العميقة، الحقائق الإلهية، هو هدف السالكين والعارفين، ويخاطب الخاصة. يقول في مؤلفه: " اللغة في هذا التصور مجرد

وسيط تؤدي فعالياته إلى اكتشاف السطح والقشرة الخارجية للنص دون أنتحقيق اقتحاماً أو ولوجاً لعالم النص الداخلي، لأسراره وجواهره، وفعاليات اللغة تبدأ من مستوى الصوت وتنتهي عند مستوى الدلالة مروراً بمستويات أخرى تشكل في مجموعة خمسة علوم تعد علوم القشر والصدف والكسوة¹. وتشمل هذه العلوم الخمسة: مخارج الحروف، لغة القرآن الإعراب، القراءات، والتفسير الظاهر. يُؤسس أبو زيد لثنائية فلسفية بين الظاهر والباطن، حيث يُشبه القرآن بصدفة لها وجه خارجي (الصوت) ووجه داخلي قريب من الجوهر، يقول: " للصدف وجه إلى الباطن ملاق للدر قريب الشبه به لقرب الجوار ودوام المماسمة، ووجه إلى الظاهر قريب الشبه بسائر الأحجار لبعد الجوار وعدم المماسمة"². في هذا التصور، علوم القشر، مثل مخارج الحروف، تُعنى بالوجه الخارجي البعيد عن الجوهر، بينما التفسير الظاهر يُعتبر الأقرب إلى الجوهر، لكنه يظل محدوداً.

يقدم أيضاً تصور الغزالي لعلوم اللباب العليا، التي تُعد جوهر النص القرآني وأعلى مراتب المعرفة. ويُبرز تحول وظيفة النص الديني من دوره الاجتماعي في بناء الواقع إلى غاية صوفية، مع التركيز على ثنائيات فلسفية مثل الظاهر/الباطن والدنيا/الآخرة.

يُعتبر علم معرفة الله بحسب الغزالي أعلى علوم اللباب، حيث "صارت معرفة الله هي غاية الغايات، وأصبح الوصول إليه هو الهدف الأسمى من الحياة ومن المعرفة والعلم، وكان من الطبيعي أن يعاد تقسيم آيات القرآن بناءً على تحقيق هذه الغاية فصارت الآيات الدالة على معرفة الله هي "سر القرآن ولبابه الأصفى"³. يُقسم هذا العلم إلى ثلاثة فروع: معرفة الذات، الصفات، والأفعال، "معرفة الذات فهو الياقوت الأحمر ثم يليه معرفة الصفات وهو الياقوت الأكهب، ويليه معرفة الأفعال وهو

- نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، ص 248.

- المصدر نفسه، ص 249.

- المصدر نفسه، ص 251.

الياقوت الأصفر".¹ معرفة الذات هي الأعرس والأضيق تعبر عنها آيات قليلة بينما تتسع دائرة الصفات والأفعال لتشمل آيات أكثر، خاصة تلك المتعلقة بعالم الملكوت يعكس هذا التصور تأثير الأشعرية في الفصل بين الذات الإلهية وصفاتها مع ميل صوفي نحو توسيع دائرة الأفعال لتشمل كل الوجود: "بل ليس في الوجود إلا الله وأفعاله، وكل ما سواه فعله".²

يُعرف العلم الثاني من علوم اللباب بطريق السلوك إلى الله، وهو "الصراط المستقيم الذي صار يكمن في التبتل والانقطاع إلى الله".³ يُبتعد هذا التصور عن الرؤية التقليدية للوحي كمرشد اجتماعي، ليُصبح السلوك الصوفي وسيلة للانتقال من عالم الحس إلى عالم الملكوت: "هذا التبتل والانقطاع بملازمة الذكر وبمخالفة النفس والهوى من شأنه أن يؤدي عبر مراحل السلوك الصوفي العديدة إلى الانتقال من عالم الحس والشهادة إلى عالم الغيب والملكوت"،⁴ يتم هذا الانتقال عبر تطهير القلب وجلاء الروح بالمجاهدة، حيث يُصبح القلب مرآة تتجلى فيها الحقيقة الإلهية. يُبرز النص دور عالم الخيال كوسيط بين العالمين، حيث يظل الإنسان العادي محصوراً في القشر، بينما يعبر الصوفي إلى اللب: "إذا تحقق الصوفي بالعبور إلى عالم الملكوت يستطيع لا شك العبور - بالتأويل - من مستوى التفسير الظاهر إلى لب النص وجواهره ودرره".⁵

العلم الثالث هو تعريف الحال عند الوصول: وهو يتعلق بالثواب والعقاب في الآخرة ويُعبر عنه بمصطلحات صوفية مثل "علم المعاد" و"علم الآخرة". يُصور الغزالي الثواب كلذة النظر إلى الله، والعقاب كألم الحجاب: "أعلاها لذة النظر إلى الله تعالى..."

- نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، ص 252.¹

- المصدر نفسه، ص 253.²

- المصدر نفسه، ص 257.³

- المصدر نفسه، ص 258.⁴

- المصدر نفسه، ص 260.⁵

وأشدها ألمًا الحجاب والإبعاد".¹ يحافظ الغزالي على المعنى الحرفي لآيات الثواب والعقاب للعامّة، لكنه يُؤولها للخاصة بمعانٍ باطنية: "لها ظواهر جلية تجري مجرى الغذاء لعموم الخلق، ولها أسرار غامضة تجري مجرى الحياة الخصوص الخالق".² ينتقد النص تناقض الغزالي الذي يرفض تأويل الفلاسفة بينما يتبنى تأويلًا صوفيًا مشابهًا، مما يكشف عن تقارب مفاهيمي مع الفلسفة رغم هجومه عليها.

يقدم أبو زيد تحليلًا فلسفيًا دقيقًا لتصور الغزالي لعلوم اللباب السفلى (الفقه، علم الكلام والقصاص القرآني) التي تُعد أدنى من علوم اللباب العليا لكنها تسمو على علوم الدنيا بانتمائها للقرآن، مرتبةً بحسب الأهمية: الفقه لتنظيم السلوك كمعبر للآخرة، ثم الكلام لرد شبهات الكفار، والقصاص للترهيب والتنبيه. يُبرز أبو زيد تحول الغزالي لوظيفة النص من مرشد اجتماعي إلى وسيلة خلاص فردي في إطار صوفي يُعيد تعريف الدنيا كـ"منزل من منازل السائرين" والبدن كـ"مركب" للقلب، مع التركيز على ثنائيات الظاهر/الباطن الدنيا/الآخرة، والصورة/المعنى، حيث يؤسس لتأويل باطني ينتقل من قشر النص إلى لبه عبر عالم الخيال. ينتقد أبو زيد هذا التحول لإهماله العدل الاجتماعي وتقسيمه الناس إلى خاصة صوفية وعامّة، ويُسلط الضوء على تناقضات الغزالي، كإدانته لفقهاء عصره لتوسيعهم في الخلافات رغم تورطه السابق، وتأويله الباطني رغم تمسكه الحرفي بآيات الثواب والعقاب.

يقدم أبو زيد تحليلًا فلسفيًا معمقًا لمنهج الغزالي في التأويل من المجاز إلى الحقيقة حيث يُصور القرآن كبحر محيط تكمن على سواحله علوم القشر والصدف الظاهرية بينما تخفي أعماقه جواهر علوم اللباب العليا (معرفة الله، السلوك، والمعاد). ويؤكد الغزالي أن القارئ المنشغل بالظواهر والقراءة السطحية يظل طوافًا على الساحل

- نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، ص 261.¹

- المصدر نفسه، ص 261.²

محروماً من الجواهر، بينما الغواصون السالكون يغوصون في الأعماق معتبراً أن "كلما غاص الإنسان في أمواج هذا البحر كلما استخرج من جواهره ودرره"¹. يُبرز أبو زيد أن الغزالي يعكس الدلالة اللغوية، فالمعاني الملكوتية هي الحقيقة، والصور الدنيوية (الكبريت والياقوت) مجاز، إذ "ما نعتبره نحن علماء الظاهر مجازاً يكون حقيقة في نظر الغزالي، وما هو مجاز عنده يكون حقيقة عندنا"². حيث الكبريت الأحمر يُحول القلب من الجهل إلى العلم كما يُحول الكيمياء المعادن الخسيسة إلى نفيسة، فهو "أحق باسم الكبريت الأحمر" لأن تحويل الروح أسمى من تحويل المادة.

ينتقد أبو زيد هذا التأويل لتحويله النص إلى رموز تحتكرها الخاصة، إذ يُعامل الغزالي اللغة كمجموعة ألفاظ ذات بعدين: حقيقي (المعنى الملكوتي) ومجازي (الدلالة اللغوية)، مما يُحاكي الطبيعة الرمزية للقرآن، لكنه يتناقض بالتمسك الحرفي ببعض الآيات (كالثواب والعقاب) متأثراً بالأشعرية، فـ"موقف الغزالي من التأويل يتسم بكثير من التناقض" بين النهج الأشعري الكلامي والصوفي الحدسي، حيث يُصبح النص تعبيراً عن أحوال الذات الصوفية في معراجها، مما يكشف التوتر بين العقلانية والتصوف في التراث الإسلامي"³.

- نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، ص 277.¹

- المصدر نفسه، ص 281.²

- المصدر نفسه، ص 293.³

القراءة النقدية:

يمثل كتاب "مفهوم النص" لنصر حامد أبو زيد محاولة جريئة لتطبيق المناهج النقدية الحديثة على النص القرآني، متجاوزاً القراءات اللاهوتية التقليدية نحو تأويل تاريخاني يُعيد تشكيل العلاقة بين المقدس والبشري. ينطلق أبو زيد من فرضية مركزية مفادها أن النص الديني - رغم قداسته - ليس كياناً متعالياً، بل منتجاً لغوياً خاضعاً لشروط السياق التاريخي والثقافي الذي وُلِدَ فيه. يستند في ذلك إلى إطار نظري يجمع بين الهرمينوطيقا الفلسفية والتحليل البنيوي، ليبرز كيف تُشكّل اللغة العالمَ الديني لا كمجرد وعاء للوحي، بل كنسق دلالي يُنتج المعنى عبر تفاعله مع الواقع.

يُعيد الكتاب تعريف النص القرآني ليس ككلام الله المُجرّد، بل كخطاب تواصلِي موجّه إلى مجتمع معيّن بثقافته ولغته، مما يجعل دلالاته مرهونة بفهم المخاطبين الأوائل. هذا التحول من النص المُطلق إلى النص السياقي يُثير إشكالية جوهرية: إذا كان القرآن قد نزل بلغة العرب ووفق ثقافتهم، فهل يعني ذلك أن فهمه مقيد بحدود ذلك السياق؟ هنا يتبنى أبو زيد موقفاً تأويلياً يُؤكّد على دينامية المعنى، حيث تُعيد كل حقبة تاريخية إنتاج النص وفقاً لأسئلتها. لكن هذا الموقف يتعارض مع التصور السائد عن النص الديني كحقيقة ثابتة، مما جعل الكتاب هدفاً لانتقادات لأدعة من التيارات السلفية التي رأت فيه "اختزالاً للوحي في التاريخ".

من الناحية المنهجية، يعتمد أبو زيد على مفهوم "النص المفتوح"، ليُجادل بأن القرآن - شأنه شأن أي نص عظيم - يحتمل تأويلات لا نهائية، لكنه يقع في مفارقة: فمن جهة، يُصرّ على أن النص مُقيّد بشروط نشأته التاريخية، ومن جهة أخرى يفتح الباب لتأويلات معاصرة تتجاوز تلك الشروط. هذه المفارقة تُظهر إحدى نقاط الضعف في طرحه، حيث يبدو وكأنه يُؤسّس لمركزية التاريخ في قراءة النص، بينما يُهمش دور الإيمان كبُعدٍ غير تاريخاني في عملية الفهم، أما على المستوى اللغوي، فيقدّم الكتاب

تحليلًا دقيقًا لآليات توليد الدلالة في النص القرآني، مُستفيدًا من نظريات الانزياح اللغوي والاستعارة، ليُثبت أن اللغة الدينية ليست حرفية، بل تعمل عبر الانزياح عن المؤلف. لكن هذا التحليل - رغم دقته - يُواجه سؤالًا جوهريًا: هل يكفي التحليل اللساني لفهم البُعد الروحي للنص؟ هنا تبرز محدودية المنهج البنيوي في التعامل مع النصوص المقدسة، حيث يختزل التجربة الدينية إلى بنيات لغوية قابلة للتشريح.

ختامًا، يُمكن القول إن كتاب "مفهوم النص" يُقدّم إسهامًا ثوريًا في حقل الدراسات القرآنية، لكنه يظل محكومًا بإشكاليات فلسفية لم تُحسم، أهمها التناقض بين النسبية التاريخية وثبات المعنى الديني. رغم ذلك يبقى مشروع أبو زيد محاولة جادة لدمج التراث الإسلامي في حوار مع الفلسفة الغربية، وإن كان ثمن هذا الحوار - كما يظهر في النقاشات حول الكتاب - هو الاصطدام المُباشر مع الخطاب الديني التقليدي.

الفاقة

إن كتاب مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن لنصر حامد أبو زيد ليس مجرد عمل أكاديمي يناقش النص القرآني، بل هو مشروع فكري طموح يسعى إلى إعادة تشكيل العلاقة بين الإنسان المعاصر والنص المقدس في ضوء التحولات الثقافية والفلسفية التي يشهدها العالم الإسلامي. من خلال مقارنته الهرمنيوطيقية الجريئة. وتتجلى قيمة مشروعه الفلسفي في إعادة تشكيله لمنظومة العلاقة بين الإنسان والنص بين المفسر والسلطة، وبين الفهم والانتماء. إنه يوجّه نقده ليس فقط نحو القراءات السلفية التي تحوّل النص إلى أداة سلطوية بل كذلك نحو كل تصور ينزع إلى جوهرنة المعنى أو إغلاقه. كما لا يمكن إغفال البُعد الأخلاقي في هذا المشروع، والذي يتمثل في الدفاع عن حرية التأويل كحق معرفي وثقافي بل كأداة تحريرية تعيد للفرد موقعه في إنتاج المعنى. لقد شكّل أبو زيد، من خلال دفاعه عن العقلانية التأويلية، خصمًا عنيدًا لكل توجه يسعى إلى احتكار المعنى أو تسيجه بمقولات سلطوية. ولهذا فإن مشروعه لم يكن مجرد تنظير معرفي، بل ممارسة فكرية مقاومة، ذات أبعاد أنطولوجية، ابستمولوجية وسياسية في آن معًا.

وتأسيسًا على ما سبق، يمكن استخلاص عدة نتائج فلسفية من هذا العمل:

1. أن النص كيان تاريخي متعدد الأبعاد، لا يمكن فصله عن شروط إنتاجه وسياق تلقيه.
2. أن المعنى ليس جوهرًا ثابتًا في النص بل حدثًا تأويليًا يتجدد باستمرار في ضوء علاقة النص بالقارئ والسياق.
3. أن الفهم يتطلب انفتاحًا على الآخر الزمني والمعرفي، أي ضرورة تجاوز التمرکز حول الذات أو السلطة التقليدية للمعرفة.
4. أن التأويل ليس فعلًا لغويًا فقط، بل موقف أنطولوجي يحدّد كيف نتموضع كذوات عارفة أمام خطاب نعتقد بقداسته.

5. أن العلاقة بين الدين والفكر ليست علاقة تناقض، بل علاقة توتر خلاق

يمكن أن تولّد مشاريع فكرية نقدية تساهم في تطوير المجالين معًا. في الختام، يمكن القول إن كتاب "مفهوم النص" لا يزال يحافظ على أهميته، ليس فقط بسبب منهجيته المبتكرة عند نشره، بل لأنه يثير تساؤلات لا تزال معلقة في الفضاء الفكري العربي: ما معنى النص؟ من يملك حق تفسيره؟ وهل يمكن للتأويل أن يتحوّل من أداة معرفية إلى فضاء للحرية والتجدد؟ هذه الأسئلة تظلّ مفتوحة، وهي ما يجعل من مشروع أبو زيد دعوة دائمة لإعادة التفكير في علاقتنا بالنص، وبالمعنى، وبالآخر ضمن أفق فلسفي تأويلي مفتوح لا يتوقف عند حدّ أو نهاية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

1. نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي المغرب، ط1، 2014.
2. نصر حامد أبو زيد: التفكير في زمن التكفير، مكتبة مدبولي، مصر، ط2، 1995.
3. نصر حامد أبو زيد: نقد الخطاب الديني، سينا للنشر، مصر، ط2، 1994.
4. نصر حامد أبو زيد: إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي المغرب، ط1، 2014.
5. نصر حامد أبو زيد: الإمام الشافعي وتأسيس الإيديولوجية الوسطية، مكتبة مدبولي، مصر، ط2، 1996.
6. نصر حامد أبو زيد: النص، السلطة، الحقيقة، المركز الثقافي العربي، المغرب ط1، 1995.
7. نصر حامد أبو زيد: الخطاب والتأويل، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2005.
8. نصر حامد أبو زيد: هكذا تكلم ابن عربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر بدون طبعة، 2002.
9. نصر حامد أبو زيد: الاتجاه العقلي في التفسير، المركز الثقافي العربي، المغرب ولبنان، ط3، 1996.
10. نصر حامد أبو زيد: فلسفة التأويل دراسة في تأويل القرآن عند محيي الدين بن عربي، دار التنوير، لبنان، ط1، 1983.

11. نصر حامد أبو زيد: *التجديد والتحرير والتأويل*، المركز الثقافي العربي
المغرب، ط1، 2010.
12. نصر حامد أبو زيد: *القرآن نص تاريخي وثقافي*، الحوار المتمدن، العدد
3065، 2010.

قائمة القواميس:

1. ابن منظور: *لسان العرب*، دار المعارف، مصر، بدون طبعة، بدون تاريخ.
2. إسماعيل بن حماد الجوهري: *تاج اللغة وصحاح العربية*، دار الحديث، مصر
بدون طبعة، 2009.
3. الفيروز آبادي: *القاموس المحيط*، دار الحديث، مصر، بدون طبعة، 2008.
4. محمود بن عمر الزمخشري: *أساس البلاغة*، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1
1998.
5. الجرجاني: *معجم التعريفات*، دار الفضيلة، مصر، تحقيق محمد صديق
المنشاوي، 1992.
6. جميل صليبا: *المعجم الفلسفي*، دار الكتاب اللبناني، لبنان، بدون
طبعة، 1982.
7. أندري لالاند: *موسوعة لالاند الفلسفية*، منشورات عويدات، لبنان/فرنسا، ط2
2001.
8. جلال الدين سعيد: *معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية*، دار الجنوب للنشر
تونس، بدون طبعة، 1994.

قائمة المراجع:

1. بركات محمد مراد: ابن رشد فيلسوف معاصر، مصر العربية للنشر والتوزيع
مصر، بدون طبعة، 2002.
2. محمد عمارة: التفسير الماركسي للإسلام، دار الشروق، مصر، ط1، 1996.
3. معتصم السيد أحمد: الهرمينوطيقا في الواقع الإسلامي بين حقائق النص
ونسبوية المعرفة، دار الهادي، لبنان، ط1، 2009.
4. نبيهة قارة: الفلسفة والتأويل، دار الطليعة، لبنان، ط1، 1998.
5. جمال عامر: أنا نصر حامد أبو زيد، دار العين للنشر، مصر، ط1، 2013.
6. استر نيلسون: صوت من المنفى تأملات في الإسلام، الكتب خان للنشر
والتوزيع، مصر، ط1، 2015.
7. عادل مصطفى: فهم الفهم، رؤية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2007.
8. دايفيد حاسير: مقدمة في الهرمينوطيقا، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان
ط1، 2007.
9. عمارة ناصر: اللغة والتأويل، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1
2007.
10. بول ريكور: نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى، المركز الثقافي
العربي، المغرب، ط2، 2006.
11. مصطفى الحسن: النص والتراث، الشبكة العربية للأبحاث والنشر
لبنان، ط1، 2012.

12. عمر أبو خرمة: نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2004.
13. محمد مفتاح: التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، بدون تاريخ.
14. سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي النص والسياق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2001.
15. فاضل ثامر: اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 1994.
16. السيد أحمد عبد الغفار: التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، دار المعرفة الجامعية، مصر، بدون طبعة، 1996.
17. أبي بكر محمد بن أحمد السرخسي: أصول السرخسي، دار النشر لبنان بدون طبعة، بدون تاريخ.

قائمة المجلات العلمية:

1. عياط فايظة: "المنهج التأويلي عند شلايرماخر"، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد 11، العدد 02، 2023.
2. علي حسين قاسم: "المنهج النقدي التأويلي في فلسفة اللاهوت عند شلايرماخر"، حولية كلية الآداب، مصر، 2017.
3. عبد القادر بودومة: "النص وآليات القراءة (محمد أركون، أبو زيد)"، مجلة إنسانيات، العدد 11، ماي/أوت، 2000، جامعة وهران.

4. سرير أحمد بن موسى: "نصر حامد أبو زيد وهمينوطيقا النص الديني"، مجلة روافد للدراسات والبحوث العلمية، المركز الجامعي بلحاج بوشعيب، عين تموشنت، الجزائر، المجلد 4، العدد 2، ديسمبر 2020.

قائمة المواقع الإلكترونية:

1. سمير أبو زيد: "www.arabphilosophers.com"، بتاريخ الاطلاع: 2025/03/05.

قائمة المذكرات والرسائل:

1. بختي أمينة: "التأويل في الفكر العربي الإسلامي عند نصر حامد أبو زيد" أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2022/2021.

الفهرس

الإهداء	3
الشكر والعرفان	4
مقدمة	أ
الفصل الأول: لإطار النظري والسياق التاريخي	7
المبحث الأول: قراءة في فكر نصر حامد أبو زيد	8
1- نصر حامد أبو زيد, السيرة والمسار	8
2_ السياق الفكري والاجتماعي الذي تأثر به	12
3_ منهجية نصر حامد أبو زيد في قراءة النص الديني	25
المبحث الثاني:الإطار المفاهيمي والفلسفي	31
1/ الدلالة اللغوية والاصطلاحية لمفهوم النص	31
2/ مفهوم النص القرآني عند حامد أبو زيد	35
3/ النص والتأويل	36
الفصل الثاني: قراءة في كتاب مفهوم النص لنصر حامد أبو زيد	40
المبحث الأول: من الناحية الشكلية والمضمون	41
أ/ من ناحية الشكل	41
ب/ من ناحية المضمون	47
المبحث الثاني: قراءة فلسفية في كتاب نصر حامد أبو زيد	50

67 القراءة النقدية

69 الخاتمة

73 قائمة المصادر

78 الفهرس

78 الفهرس

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -
كلية العلوم الاجتماعية

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية
لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

الطالب(ة): بن نية خديجة رقم التسجيل الجامعي: 37031580
الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 121835023 والصادرة بتاريخ: 16 11 2021
عن بلدية عشعاشة - مستغانم
المسجل بكلية العلوم
الاجتماعية / قسم العلوم الاجتماعية
شعبة العلوم الاجتماعية / التخصص فلسفة عامة

والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان:

جدلية الزمن والواقع في فكر نعيم حامد أبو زيد

قراءة في كتابه مفهوم الزمن دراسة في علوم القرآن

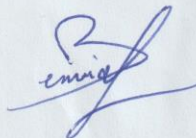
أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات العلمية والنزاهة الأكاديمية
المطلوبة في إنجاز البحث، وأتحمّل المسؤولية الشخصية عن كل المحتوى المتضمن في البحث المذكور أعلاه

عون متعاقد
ميموني

23 جوان 2025

التاريخ: 05 06 2025

23 جوان 2025
إمضاء المعني





عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
* ملحق القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها.
إمضاء: هاتي مولاي